



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم
كلية العلوم الاجتماعية
شعبة تاريخ



دراسة في وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931-1954م

مذكرة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في تاريخ المقاومة و الحركة الوطنية الجزائرية

1954 - 1830

إشراف الدكتورة:

طيح نصيرة

مراجعة
مراجعة
د. بليل بن براهيم
في 17/07/2025



إعداد الطالبتين:

بلهاشمية سمية

مسكين نبيلة

الجنة المناقشة:

الصفة	الجامعة	الدرجة العلمية	الأساتذة
رئيسا	جامعة عبد الحميد بن باديس	أستاذ محاضر - ب -	د. خليفة عبد الحميد
مشرفا ومقرا	جامعة عبد الحميد بن باديس	أستاذ محاضر - أ -	د. قايد طيح نصيرة
مناقشا	جامعة عبد الحميد بن باديس	أستاذ مساعدا	أ. عمراوي عبد الله

الدورة: جوان

2025-2024 م / 1446-1447هـ

الموسم الجامعي:



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم
كلية العلوم الاجتماعية
شعبة تاريخ



دراسة في وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931-1954م

مذكرة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في تاريخ المقاومة و الحركة الوطنية الجزائرية

1954 - 1830

إشراف الدكتورة:

طيح نصيرة

إعداد الطالبتين:

بلهاشمية سمية

مسكين نبيلة

الجنة المناقشة:

الصفة	الجامعة	الدرجة العلمية	الأساتذة
رئيسا	جامعة عبد الحميد بن باديس	أستاذ محاضر -ب-	د. خليفة عبد الحميد
مشرفا ومقررا	جامعة عبد الحميد بن باديس	أستاذ محاضر -أ-	د. قايد طيح نصيرة
مناقشا	جامعة عبد الحميد بن باديس	أستاذ مساعداً	أ. عمراوي عبدالله

الدورة: جوان

2025-2024 م / 1446-1447هـ

الموسم الجامعي :

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم -
كلية العلوم الاجتماعية
شعبة التاريخ

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية
لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،
الطالب (ة): م.س.س. كيمون نبيديلة رقم التسجيل الجامعي: 2020 37 0328/119

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم 1100209840092/000 والصادرة بتاريخ: 2025 03 24

عن بلدية دكمار المسجل بكلية العلوم الاجتماعية / قسم: العلوم الانسانية / شعبة التاريخ
والمكلف بإنجاز مذكرة ماستر بعنوان:

دراسة في مضامين ونتاجات جمعية علماء الحساكين
الجزائر بين 1931 و 1945

أصرح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية
المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه. المصطفى

التاريخ: 2025.06.29

إمضاء المعني

ME

29 JUN 2025

* ملحق القرار الوزاري رقم 933 المؤرخ في 28 جويلية 2016 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم -

كلية العلوم الاجتماعية

شعبة التاريخ

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية
لإنجاز البحث

أنا المصفي أدناه،

الطالب (ة): بها سميّة سميّة رقم التسجيل الجامعي 202037033840

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم M0010947041000 والصادرة بتاريخ: 2022.08.01

عن بلدية سيدي علي بسجل بكلية العلوم الاجتماعية / قسم: العلوم الإنسانية / شعبة التاريخ

والمكلف بإنجاز مذكرة ماستر بعنوان:

دراسة في مضاجح صوتيات جمعية علماء المساكين

الجزائريين 1931 / 1945

أصبح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية
المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

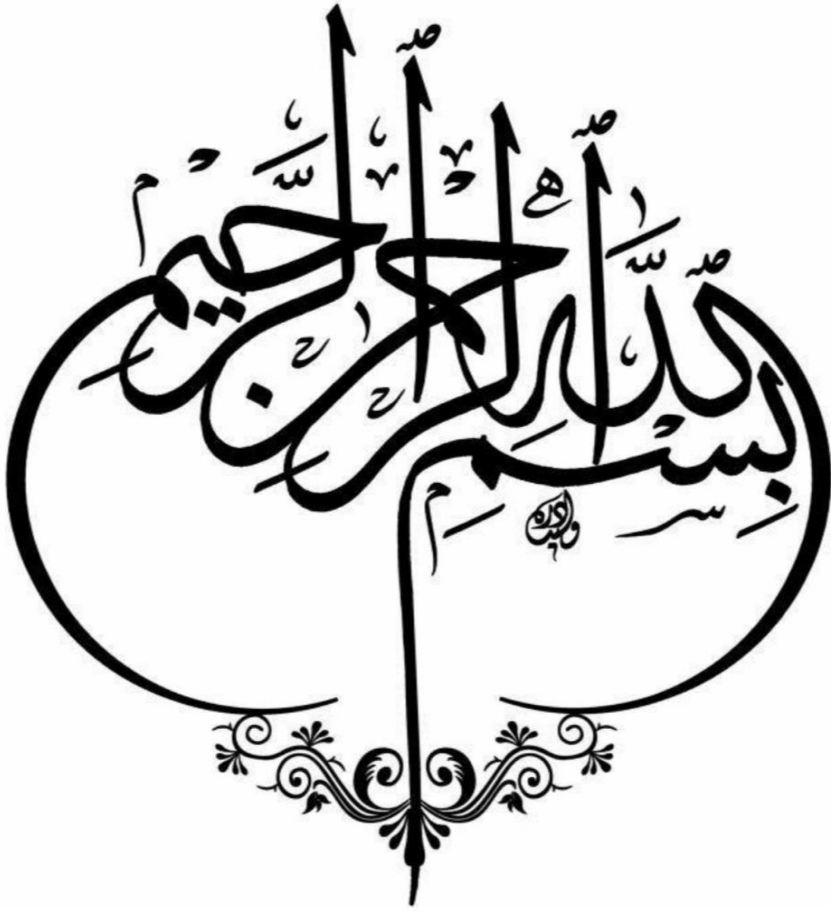
التاريخ: 2020/06/09

إمضاء المعني





29 JUN 2025



﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ

عَمِيَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾

(سورة الأنعام: الآية: 104)

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تيسر الأمور وتُذلل الصعوبات، حمداً يليق بجلاله وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد بن عبد الله، الذي أضاء بنوره دروب العلم والمعرفة، وعلم البشرية أعظم القيم و المبادئ.

نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذة المشرفة الفاضلة " الدكتورة طيـح نصيرة " التي كان لتوجيهاتها السديدة وملاحظاتها الدقيقة الدور الكبير في إخراج هذا العمل إلى النور.

ولا يفوتنا أن أتوجه بالشكر الخالص لكل من قدم لنا يد العون، من قريب أو بعيد، من أساتذة وزملاء وأصدقاء، فبفضل تعاونهم وتشجيعهم، تجاوزنا ما واجهنا من تحديات وصعوبات خلال إعداد هذه الدراسة.

فشكراً للجميع، وبارك الله في كل من ترك أثراً طيباً في مسيرتنا.

الإهداء

إلى من كانت سندي في الحياة، ورفيقة دعائي ودمعي، إلى أمي
الحنون، التي علمتني الصبر والإيمان، ومنحتني من حبها ما لا يقدر بثمن،
أهديك ثمرة هذا الجهد المتواضع.

إلى أبي العزيز، الذي ربّاني على قيم الجِد والاجتهاد، وكان مثالي
الأعلى في التضحية والعمل، فلك كل الشكر والحب والامتنان.
إلى إخوتي وأخواتي، الذين كانوا عوناً لي في لحظات التعب، ومصدر دعم
لا ينضب، أقدم لكم هذا الإهداء عربون محبة وتقدير.

إلى زملائي الأعزاء، الذين جمعني بهم رحلة علمية مميزة، مليئة بالمواقف
والنجاحات، فلكم كل المحبة والامتنان.

إلى كل عمال جامعة عبد الحميد بن باديس الحبيبة بمستغانم، هذا
الصرح العلمي الذي احتضن طموحاتنا، وفتح لنا آفاق البحث والتفكير.
وأخيراً، إلى كل من مدّ لي يد العون، بقولٍ أو فعل، بدعاءٍ أو نصيحة، لكم
مني كل الشكر والتقدير، وجعل الله أعمالكم في ميزان حسناتكم.

مقدمة

تُعد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي ظهرت سنة 1931 واحدة من أبرز الحركات الإصلاحية والفكرية التي عرفتها الجزائر في ظل الاحتلال الفرنسي، فلقد عملت على المحافظة على البقية الباقية من دين الإسلام ، وقد سعت الجمعية منذ تأسيسها إلى إحياء مقومات الأمة الجزائرية وتاريخها، حيث عملت جاهدة بوسائلها المختلفة على التمسك بمميزات المسلم الجزائري من لغة، وأدب واخلاق، خوفا من خطر اندثار الكيان الثقافي والديني وطمس الهوية الوطنية، بسبب سياسة الإدماج والتغريب والمسخ التي انتهجتها سلطات الاحتلال الفرنسي .

ولقد استعملت في سبيل توضيح غاياتها العديد من الوثائق اختلفت باختلاف أهداف حركتها الإصلاحية كانت أهمها الوثائق الرسمية التي كانت تصدر عنها سواء في شكل بيانات، قوانين أساسية، ولوائح تنظيمية، وتقارير مالية، ومقالات صحفية، أو خطب ومحاضرات علمية. كان لها الأثر البالغ في بروز وعي وإصلاح وتربية وتهذيب الفرد في اطار هوية الشخصية الجزائرية المنتمية الى الحضارة العربية الإسلامية. كما بينت تلك الوثائق نوعية الصراع مع الإدارة الاستعمارية التي تنبته مبكراً إلى خطورة الدور الذي تلعبه الجمعية حيث حاولت بكل الوسائل جهض حركتها.

يتضح ذلك من خلال تناولنا لمجموعة من الوثائق التي خلفتها لنا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والمنبثقة عن مسيرتها طيلة حركتها الإصلاحية أي ما بين 1931 إلى غاية 1954م، إذ تحولت تلك الوثائق إلى مخزون أرشيفي تراثي لمرجعية فكرية وعملية متنوعة المصادر، فتلك أن تلك الوثائق لم تكن مجرد نصوص إدارية أو تنظيمية، بل كانت تعبّر عن رؤية إصلاحية شاملة، متكاملة الأبعاد السياسية، الإقتصادية، الاجتماعية والثقافية، أثّرت في تطور الحركة الوطنية الجزائرية. وهذا الذي سنحاول دراسته وكشفه من خلال موضوعنا الموسوم: دراسة في وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931- 1954)م.

1-أهمية موضوع الدراسة:

-تتمثل أهمية الموضوع كونه يقدم لنا رصيد علمي ومعرفي يمثل مصدرا مهما من مصادر تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية بصفة عامة ومصادر الحركة الإصلاحية التي تزعمتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بصفة خاصة .

-يساهم في فهم الدور التاريخي الذي لعبته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال الوثائق المختلفة المجالات تبين جليا مدى نشاط حركية هذه الجمعية التي كان لها دورا رائدا في تشكيل الوعي الوطني والديني عند الجزائريين.

-وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تمثل مخزون معرفي للمقاومة الثقافية والسياسية للاحتلال وبصمة دامغة عن كيفية استخدام الفكر الديني الإصلاحي لبناء مشروع تجديد التنشئة.

-كون وثائق الجمعية تقدم كيفية استعمال الوسائل التربوية والتعليمية وكذا الإعلامية من جرائد وصحف من اجل النهوض بالمجتمع الجزائري والحفاظ على الشخصية والهوية الوطنية الجزائرية من المسخ والذوبان،
-تنوع موضوعات و قضايا ووثائق الجمعية يعزز افق البحث للدراسات الأكاديمية بين التاريخ والادب والفكر والدين.

2-أهداف موضوع الدراسة:

نهدف من خلال دراسة نماذج نصوص ووثائق جمعية العلماء المسلمين إلى:

- إبراز أصول نشأة جمعية علماء المسلمين الجزائريين .

- الكشف عن مبادئ النصوص التنظيمية للجمعية بأبعاد ثوابتها الوطنية وغايتها العربية الإسلامية .-التعرف على وسائل حركة النهضة التي استعملتها جمعية العلماء فيسبيل التربية والتعليم وإصلاح عقول تنشئة الجزائريين وتنويرهم وتهذيبهم.
- الإطلاع على حقيقة وأصالة مرجعيات التراث الفكري لجمعية علماء المسلمين الجزائريين من اجل الدفاع عن أصالة الجزائر وانتمائها العربي الإسلامي .
- الكشف عن مدى أهمية تنوع وغنى مواضيع وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مما يساهم في تنوع البحوث في الحقل التاريخي .

3-دوافع اختيار موضوع الدراسة:

تعود دوافع اختيارنا لهذا الموضوع إلى أسباب :

أ- الأسباب الذاتية :

- الرغبة والفضول العلمي في الإطلاع على الموضوعات ومجالات وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،خاصة وأن نصوصها فيها مادة علمية توثق لمظاهر مقاومة الجمعية لاستعمار الفرنسي .
- الإستفادة من تلك الوثائق التي تنوعت نصوصها بين التاريخ والسياسة والأدب و القانون ...إلخ، كما انها احتوت على بيبليوغرافية لتراجم الرجال من شخصيات سواء العلماء الجزائريين أو الضباط الفرنسيين الذين ساهموا في صنع الأحداث التاريخية التي سجلتها تلك الوثائق .

ب- الأسباب الموضوعية:

- ارتباط الموضوع بمرحلة هامة من تاريخ الجزائر المعاصر،لأن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كان لها دور محوريا في الحفاظ على الهوية والشخصية الدينية والثقافية في الجزائر خلال فترة الاحتلال

الفرنسي تحديدا ما بين (1931-1945) م ، خاصة وأن علماءها خاضوا مقاومة شرسة لمواجهة محاولات الإستعمار لطمس الهوية الإسلامية والعربية ومسح الشخصية الوطنية الجزائري .

- من خلال اطلعنا على نماذج من الكم الهائل للوثائق الهامة التي غطت المجال السياسي و الإجتماعي والثقافي و الاقتصادي التي خلفته الجمعية كتراث نضالي هام يؤرخ للفترة التي نحن بصدد دراستها .

- قلة الدراسات والأبحاث الأكاديمية التي تناولت بحث وتحليل واثق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين محاولة متواضعة منا إثراء المكتبة الجامعية.

4-الإشكالية موضوع الدراسة :

تعتبر الوثائق التي خلفتها الأحزاب السياسية في اطار الحركة الوطنية الجزائرية مصدرا مهما من مصادر تاريخ الجزائر ابان مرحلة المقاومة السياسية وفي هذا السياق تاتي مجموعة الوثائق التي خلفتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فترة ما بين 1931الى غاية 1945 ، اذ وثقت حقيقة نشاطها ، من اجل الحفاظ على هوية الشخصية الوطنية الجزائرية، وبالتالي لم تكن مجموعة الوثائق التي خلفتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فترة قيد الدراسة عبارة عن نصوص إدارية أو تنظيمية، بل كانت تعبر عن رؤية إصلاحية شاملة، متكاملة الأبعاد السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية، هذه الوثائق مثلت بحق مرجعية الحركة الإصلاحية في صلب الصراع مع الإدارة الاستعمارية .وانطلاقاً من ذلك نطرح الإشكالية التالية: كيف ساهمت وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الكشف عن طبيعة الأبعاد الحقيقية لحركة الإصلاح والنهضة التي قامت بها هذه الجمعية ؟ ومن الأسئلة الفرعية لهذه الإشكالية الجوهرية هي كالتالي :

- ما هي الظروف السياسية والاجتماعية التي ساهمت في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ؟

- ماهي المرتكزات المرجعية والفكرية التي اعتمدت عليها جمعية في برنامجها الإصلاحي؟

- ما هي أهداف وأبعاد الموضوعات التي عالجتها الوثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خلال فترة قيد الدراسة؟.

- ما هي الصعوبات التي واجهتها الجمعية؟ وما موقف السلطات الفرنسية؟

- كيف ساهمت وثائق جمعية العلماء المسلمين في إبراز جهودها في بناء الهوية الوطنية والدينية خلال هذه الفترة؟ وما دورها في كتابة تاريخ الحركة الوطنية وتطورها؟.

5- خطة موضوع الدراسة :

وللإجابة عن هذه الإشكالية الرئيسية والتساؤلات الفرعية ، وضعنا خطة بحث مكونة من مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة وملاحق بالإضافة لقائمة المصادر والمراجع .فقد تناولنا في المقدمة عرض مفصل للموضوع وقفنا من خلالها على أهمية موضوع الدراسة وأهدافه وأسباب اختياره وامتداد حدوده المكانية والزمانية والإشكالية وخطته والمنهج المتبع وكذا نقد المصادر والمراجع التي ساعدتنا في بناء معمارية دراسة الموضوع وفي الأخير الصعوبات التي اعترضتنا أثناء إعداد موضوع بحثنا .أما عن تقسيم فصول هذه الدراسة فقد توزعت إلى فصل تمهيدي تناولنا فيه تعريف بظروف تأسيس الجمعية وأهم أهدافها في مواجهة سياسية مسخالهوية الشخصية الوطنية للشعب الجزائري.

أما الفصل الأول، تناولنا فيه دراسة وتحليل وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وخصصناها لنماذج الوثائق السياسية والاقتصادية للفترة ما بين 1931 -1936م، وقد قمنا فيه بتصنيف وتحليل أهم الوثائق الصادرة عن الجمعية، في هذين المجالين حيث تطرقنا أولاً إلى الوثائق السياسية، من خلال دراسة قانونها الأساسي لسنة 1931، ووثيقة المؤتمر الإسلامي لسنة 1936 ونص من خطب الجمعية ، ثم تطرقنا ثانياً إلى الوثائق الاقتصادية، من خلال التقرير المالي للجمعية لسنة 1933، ومحاضرة الصرف المالي.

أما الفصل الثاني خصصناه لنماذج وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالشؤون الاجتماعية والثقافية، حيث خصصنا الجزء الأول لتحليل وثيقة اللائحة الداخلية لمدارس والمعاهد ودور الجمعية في الارتقاء بالطلبتها الى مصاف جامعات المشرق العربي عن طريق البعثات العلمية. وكذا وثائق المرأة وقيمتها في المجتمع ، ثم تطرقنا في الفصل الثالث والأخير إلى موقف السلطات الاستعمارية من نشاط الحركة الإصلاحية ، كما خصصنا جزء منه لدور الوثائق في كتابة تاريخ الحركة الوطنية وتطور الفكر الاصلاحى . وختمنا الموضوع بعرض اهم النتائج المتوصل إليها. وهنا كملاحظة لا بد ان نؤكد باننا من خلال دراسة هذا الموضوع ركزنا على بعض النماذج من وثائق جمعية العلماء المسلمين وليس كلها على سبيل المثال ولا الحصر لان ذلك يستحيل تغطيته في هذه الدراسة المتواضعة .

6- حدود موضوع الدراسة :

تمتد حدود هذه الدراسة المكانية في أرض بلاد الجزائر مع التركيز على المدن التي كانت مركز نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مثل الجزائر العاصمة ،قسنطينة وهران. أما عن زمان الدراسة فيمتد من سنة 1931 السنة التي تأسست فيها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، تعد فترة مهمة في تاريخ الجزائر ، حيث تزامن مع مرور قرن من الاحتلال الفرنسي للجزائر إلى سنة 1954م الفترة التي تمثل نهاية حرب العالمية الثانية ، وقد شكلت دراسة هذا الموضوع أصعب الفترات على معظم مناضلي تيارات واتجاهات الفكرية للحركة الوطنية وهذا ما عرفته الجزائر في مجازر 8ماي 1954م من خلال العديد من وثائق الجمعية كما بينت لنا اهم التطورات التي عرفتها جمعية العلماء كجمعية ومنظومة تربوية عالية ارتقت الى مصاف الجامعات بدليل البعثات الطلابية للجامعة نحو المشرق حيث استطاعوا بكل يسر متابعة المقررات العلمية .

7- منهج موضوع الدراسة :

وقد استعنا ببعض المناهج التي اعتمدناها من أجل تتبع عناصر خطة المذكرة نذكر منها : المنهج التاريخي التسلسلي لعرض المادة التاريخية و تتبع و ترتيب أحداث الوثائق التي احتوت على وقائع تاريخية عاشتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين اما المنهج الوصفي ساعدنا على وصف الأحداث التاريخية التي جاءت في سياق نصوص تلك الوثائق التي أصدرتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

المنهج التحليلي اعتمدناه لكونه الأنسب لتحليل وثائق حية توثق نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مختلف الميادين من اجل بعث الفكر الإصلاحي في الجزائر المحتلة كما ساعدنا في تصنيف ونقد نصوص الوثائق بحثا عن حقيقة جمعية علماء المسلمين الجزائريين من حيث النشأة و التنظيم ووسائل و طرق التعليم التي كانت ضمن سياقها الفكري و السياسي والاجتماعي و الثقافي .

8- الدراسات السابقة:

استعنا بالعديد من الدراسات السابقة التي خدمت موضوعنا منها :
دراسة بعنوان العمل الجمعي للعلماء المسلمين الجزائريين و دوره في الحراك الوطني الجزائري
1931-1939 لصالح حميد مطيقي في هذه الدراسة الأكاديمية تقدم بها صاحبها لنيل شهادة الماجستير في التاريخ 2009 حيث تناول الجانب التنظيمي و العملي في نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، كما ركز على كيفية تفعيل الجمعية لمشاريعها الإصلاحية من خلال الوثائق التاريخية و مؤسسات واقعية مثل المدارس و النوادي الثقافية ، المساجد و الصحافة ..ونجد أن الباحث استند على مجموعة من المصادر و الوثائق التاريخية. فهي ساعدتنا على ادراك كيف كانت الجمعية تعمل فعليا في الميدان من خلال آليات جمعوية فعالة ، وليس فقط عبر الخطاب الفكري أو الديني . مما عزز فهمنا لدور الجمعية في الحياة اليومية للجزائريين آنذاك.

كما استعنا-دراسة حياة عبد الحميد بن باديس، لأحمد توفيق المدني الصادر عن المطبعة العربية بالجزائر سنة 1968، تناول سيرة ابن باديس من زاوية داخلية وشخصية، بحكم كونه من المؤسسين الفاعلين في جمعية العلماء. وتتميز هذه الدراسة بكونها لا تكفي بسرد

الوقائع، بل تقدم وثائق أصلية مثل الرسائل والمذكرات والبيانات الصادرة باسم الجمعية، مع تفسير سياقاتها التاريخية. كما تعكس الدراسة مواقف الجمعية من الاستعمار والإصلاح والتعليم الإسلامي، وتبرز تطور خطابها بين سنة 1931 وسنة 1940، وهو ما يفيد في فهم الخلفية الوثائقية التي استندت إليها الجمعية في نشاطها.

أما كتاب رجال حول جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، لعبد الحميد عبدوس: الصادر عن دار الوعي سنة 2006 من خلاله يقدم لنا قراءة في شخصيات الجمعية التي كان لها دور محوري في صياغة وثائقها وإصدارها. يشمل الكتاب سير الطيب العقبي، البشير الإبراهيمي، مبارك الميلي وغيرهم، مع تحليل لأساليبهم الخطابية وموضوعاتهم المفضلة. وتُبرز هذه الدراسة طبيعة التنوع داخل الجمعية من حيث الرؤية والأسلوب، لكنها تؤكد في الوقت ذاته وحدة الخطاب الإصلاحية. تُعدّ هذه الدراسة وثيقة هامة لتتبع منشأ كثير من الوثائق التي اعتمدنا عليها في دراستنا .

9- نقد المصادر والمراجع:

لجمع مادة العلمية لهذه المذكرة استندنا على مجموعة من المصادر الأساسية، من أهمها: استعنا بمقالات من صحيفة البصائر و التي كانت عبارة عن نصوص جد مهمة للموضوع احتوت الجانب الثقافي والاجتماعي .ومقالات الصحف والجرائد الجمعية مثل الشهاب ، .والبصائر ، وكذلك نصوص مقتطفة من السجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بمركزها العام (نادي الترقى) بالجزائر عام 1354هـ/1935م، وهو يمثل بالفعل مصدر توثيقي حي متضمن للعديد من النصوص خاصة منها القانون الأساسي للجمعية ساعدنا في معرفة اهم المواد التي جاءت في مضمون الوثيقة .

أما عن مراجع الدراسة، فيتصدرها كتاب تاريخ الحركة الوطنية وتاريخ الجزائر الثقافي لأبوقاسم سعد الله و الذي اعتمدنا فيه على التعريف بتطور الحركة الإصلاحية في الفترة قيد الدراسة . كما

اعتمدنا كتاب : دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على الهوية الوطنية لفركوس صالح الذي افادنا في ابراز اهداف الجمعية كونه مرجع تميز بعمقه التاريخي ودقته في توثيق حركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مما أتاح رؤية شاملة لجوانبها التنظيمية و الفكرية لكنه ركز على جانب الهوية فقط .

10- صعوبات موضوع الدراسة :

وقد واجهتنا في إعداد هذا البحث بعض الصعوبات:

- ندرة بعض المصادر الأصلية أو صعوبة الوصول إلى أرشيفات كاملة بسبب القيود أو ضياع بعض الوثائق.

- التحيز في بعض المصادر الاستعمارية التي قد تشوه صورة الجمعية وأهدافها، الحاجة إلى ترجمة بعض المصادر الفرنسية أو الإنجليزية إلى العربية مما قد يضيف تحديات لغوية.

- صعوبة في التأكد من صحة بعض الروايات أو الأحداث بسبب تعدد وجهات النظر.

تمهيد

تمهيد: ظروف نشأة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين واهدافها

عاشت الجزائر في مرحلة الاستعمار الفرنسي أخطر أوضاعها الأمنية والاجتماعية والفكرية والاقتصادية، فكانت بحاجة إلى هيئة شعبية جامعة، تكافح للدفاع عن هويتها الحضارية العربية والإسلامية ضد الاحتلال الفرنسي، والتصدي للخرافات والبدع التي شوهدت الإسلام، وثقافة المجتمع العريقة وقيمه الحضارية.

1- ظروف نشأة جمعية العلماء المسلمين سنة 1931:

بعد مرور قرنا كاملا على الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1930)، قامت السلطة الفرنسية باحتفالات و مهرجانات بمئوية استعمارها للجزائر وقد اصطبغت تلك الاحتفالات الجارحة لكرامة الجزائريين وشرفهم الوطني بصبغة مسيحية أظهرت مدى مشاعر الحقد والكراهية التي يكنها رجال الاحتلال ضدّ عروبة الجزائر وإسلامها¹. استفزازًا للأمة، وإظهارًا للروح الصليبية الحاكمة التي يضمرونها للإسلام والمسلمين،. ففجرت فيها روح الإصلاح وطاقت المقاومة²، مما دفع نخبة من رجال الفكر والإصلاح في الجزائر تحمل رؤية الفكرة الإصلاحية السلفية في البلاد على مستوى الوطن كله³.

ففي تلك الاحتفالات خطب أحد كبار الساسة الاستعماريين الفرنسيين فقال: إننا لن ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرؤون القرآن ويتكلمون العربية، فيجب أن نزيل القرآن من وجودهم

¹البشير الابراهيمي، أنا، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد 21، (1386هـ/1966م) نقلا، مازن صلاح حامد مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1349 - 1358 هـ / 1931-1939م، رسالة ماجستير، (جامعة الملك عبد العزيز، 1404-1405 هـ / 1984-1985م) ص55. مرحوم، علي، جمعية العلماء مرور خمسين عاما على تأسيسها (1931 - 1981)، مجلة الثقافة، العدد 66 (السنة الحادية عشرة، محرم - صفر 1402هـ، نوفمبر - ديسمبر 1981)، ص 17.

²علي الصلابي، كفاح الشعب الجزائري، بيروت، دار ابن كثير، ج2، ص. ص 197 - 217.
³-لطيفة عميرة، سؤال النهضة عند الشيخ عبد الحميد بن باديس. الجزائر: دار الهدى، ط1، 2012، ص 45.

وأن نفتلح العربية من ألسنتهم "1..¹ وخطب سياسي آخر فقال: لا تظنوا أن هذه المهرجانات من أجل بلوغنا مائة سنة في هذا الوطن، فلقد أقام الرومان قبلنا فيه ثلاثة قرون، ومع ذلك خرجوا منه، ألا فلتعلموا أن مغزى هذه المهرجانات هو تشييع جنازة الإسلام بهذه الديار. كما خطب أحد كرادلة الكنيسة الكاثوليكية الفرنسية². بهذه المهرجانات. فقال: إن عهد الهلال في الجزائر قد غبر وإن عهد الصليب قد بدأ وإنه سيستمر إلى الأبد، وإن علينا أن نجعل أرض الجزائر مهذاً لدولة مسيحية مضاءة أرجاؤها بنور مدنية منبع وحيها الإنجيل³.

2-مراحل نشأة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين " مشروع إصلاح الأمة الجزائرية":

تعود بدايات التفكير في إنشائها إلى اللقاءات التي جمعت عبد الحميد بن باديس برفيق دريه محمد البشير الإبراهيمي إثر إقامته بمدينة المدية، حيث بدأ يتدارسان معاً قضية الجزائر الجريحة وسبيل النهوض بوضعها⁴، ومكثا ثلاثة أشهر يلتقيان كل ليلة بعد صلاة العشاء حتى الفجر، يتباحثان فيما يمكن عمله، وكانت أول خطوة في تأسيس الجمعية قد بدأت بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، وعودتهما إلى الجزائر، فاستمر الاتصال بينهما مرة كل أسبوعين، ثم مرة كل شهر، وفي إحدى رحلات الشيخ ابن باديس إلى سطيف سنة 1924م عرض على الإبراهيمي فكرة تأسيس جمعية "الإخاء العلمي"، ولكن هذا المشروع لم يتم⁵.

ويقول الشيخ البشير الإبراهيمي: "زارني الأخ الأستاذ ابن باديس بمدينة سطيف، وأخبرني في أول جلسة بعزمه على عقد تأسيس جمعية باسم 'الإخاء العلمي'".⁶ غير أن أول من بادر إلى تحقيق الحلم وتحويله إلى واقع ملموس هو الشيخ عبد الحميد بن باديس، فبدأ منذ سنة 1913م بخطته الأولى لتأسيس جمعية إسلامية، ويقول البشير الإبراهيمي: "أشهد الله أن تلك الليالي من عام

¹صالحفركوس، دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على الهوية الوطنية. الجزائر: دار الإمام مالك، ط1، 2010، ص. 120.

²جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. "جريدة البصائر"، العدد الخامس، الجزائر: 31 يناير 1936، ص. 3.

³صالحفركوس، المرجع سبق ذكره، ص. 120.

⁴444 شريف شحاتي، الموقف الجمعي للعلماء الجزائريين، دراسة تحليلية في نشاطهم الإصلاحي بين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، ماجستير في العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009، ص 53-54.

⁵صالح حميد مطيقتي، العمل الجمعي للعلماء المسلمين الجزائريين ودوره في الحراك الوطني الجزائري (1931-1939م / 1349-1358هـ)، بحث مكمل لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة الملك عبد العزيز، 2009، ص 58.

⁶عليمي حياء، الصحافة الإصلاحية الجزائرية من خلال التأسيس إلى التفاعل الإعلامي (1900-1954)، تحليل لخطاب الصحف الإصلاحية الجزائرية من خلال السياق التأسيسي والاتصالي، ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان، 2014، ص 59-60.

1913م، هي التي وضعنا فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين، التي لم تظهر إلى الوجود إلا سنة 1931م.¹

ثم بدأت الخطوة التالية بتأسيس صحيفة "المنتقد"، ثم بعدها صحيفة "الشهاب"، كما دعا عبد الحميد بن باديس الطلبة العائدين من جامع الزيتونة والمشرق العربي إلى ندوة يدرسون فيها أوضاع الجزائر، أما الخطوة الأخيرة التي توجت هذه الجهود فكانت مشاركة أعضاء نادي الترقى في استضافة العلماء في ناديهم، فكل هذه الخطوات أدت إلى تأسيس الجمعية في العاصمة الجزائرية²، ونود بعد هذا أن نعيش لحظات مع شيخنا محمد البشير الإبراهيمي عليه الرحمة وهو يصف لنا بقلمه وقائع التأسيس، كما شهدنا بنفسه وخبرها بحسه وأسهم بأوفر نصيب في وضع حجر الزاوية فيها على دعامة راسخة من العلم والعمل. قال تحت عنوان الجلسة التمهيدية لجمعية العلماء المسلمين: "على الساعة الثامنة من صباح يوم الثلاثاء، السابع عشر من شهر ذي الحجة عام 1349هـ الموافق للخامس من ماي سنة 1931... اجتمع بنادي الترقى، بعاصمة الجزائر اثنا وسبعون من علماء القطر الجزائري وطلبة العلم فيه إجابة لدعوة خاصة من لجنة تأسيسية، متألفة من جماعة من فضلاء العاصمة وغرض الدعوة هو تحقيق فكرة طالما فكر فيها علماء القطر فرادى وهي تأسيس (جمعية العلماء المسلمين)³".

3- أهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

لم تكن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كغيرها من الجمعيات المختلفة التي تأسست في عهد الاحتلال الفرنسي، ومن هنا فإن أهدافها كان تتماشى وطبيعة حركتها الإصلاحية التي تكونت من أجلها، فالشيخ البشير الإبراهيمي (1889-1965) يعرفها قائلا: "جمعية علمية دينية تهذيبية، فهي بالصفة الأولى تدعو

¹ حفصية عياش، أثر الحراك الوطني في شعر مفدي زكريا، مذكرة ماجستير في الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة المدينة، 2016، ص 23.

² عياش حفصي، المرجع سبق ذكره، ص 23.

³ -علي مرحوم، جمعية العلماء مرور خمسين عاما على تأسيسها (1931 - 1981)، مجلة الثقافة، العدد 66 السنة الحادية عشرة، محرم - صفر 1402هـ، نوفمبر/ديسمبر

1981، ص 17.

إلى العلم، وبالصفة الثانية تعلّم الدين واللغة العربية لأنهما شيئان متلازمان، وبالصفة الثالثة تدعو إلى مكارم الأخلاق التي نصّ الدين والعقل عليها، وتحارب الرذائل الاجتماعية.¹ ولأجل ذلك سعت جمعية علماء المسلمين الجزائريين إلى تحقيق أهداف كما بينته مجلة الشهاب لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بوضوح، فقالت إن الهدف يتمثل في "إصلاح الشعب الجزائري العربي من الوجهة الدينية والوطنية والأدبية والعلمية"². ومنها كذلك :

- تطهير الدين الإسلامي من الخرافات والبدع التي علقت به نتيجة الجهل والاستعمار، وذلك بالعودة إلى مصادره الأصلية من قرآن وسنة.

- الدعوة إلى مكارم الأخلاق ومحاربة الرذائل الاجتماعية التي تفشت في المجتمع الجزائري نتيجة التخلف والجهل وسياسات الاستعمار.

- السعي إلى تحرير الوطن الجزائري من الهيمنة الاستعمارية، وإحياء اللغة العربية باعتبارها أحد مقومات الهوية الوطنية والدينية، ومقاومة نشاط رجال التبشير، وصولاً إلى تطهير الإسلام من الشعوذة وبناء كيان جزائري أساسه الإسلام والدين واللغة العربية.

- التصدي بقوة لسياسة الإدماج التي حاولت فرنسا من خلالها طمس الهوية الجزائرية، حيث يقول الشيخ البشير الإبراهيمي: "حاربت جمعية العلماء سياسة الإدماج في جميع مظاهرها، فقاومت التجنيس بكل أشكاله"³.

- في عام 1934، حدّدت مجلة الشهاب، لسان حال جمعية العلماء المسلمين، في عددها الصادر في شهر ماي، هدف الجمعية بوضوح، فقالت إن الهدف يتمثل في "إصلاح الشعب الجزائري العربي من الوجهة الدينية والوطنية والأدبية والعلمية".

¹ شريف غلام الغوث، موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من التحولات السياسية من خلال جريدة البصائر (1945-1956)، مذكرة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، 2015، ص. 53.

-مجلة الشهاب، عدد شهر ماي 1934².

³ عميرة لطيفة، المرجع نفسه، ص 134.

-أما السبب الرئيسي الذي تأسست لأجله الجمعية، فيتجلى في قول الباحث مازن صالح حامد مطبقاتي: "إن الهدف الرئيسي الذي عمل عليه العلماء هو الوقوف في وجه الطرقيّة والمتفرنسين الذين تمسكوا بالثقافة الفرنسية".

- كما سعت الجمعية إلى نشر التعليم العام والتعليم الصناعي، ومدّ يد العون للفقراء والمحتاجين، عبر مؤسساتها التربوية والاجتماعية.¹

نستخلص مما سبق أن جمعية علماء المسلمين الجزائريين كانت مؤسسة محورية في النضال ضد الاستعمار الفرنسي، وتأسيس أسس النهضة الجزائرية من خلال تعليم الإسلام واللغة العربية، والدفاع عن القيم الروح الشخصية الوطنية والدينية.

¹علي الصلابي، مرجع سبق ذكره ، ص 91.

الفصل الأول: دراسة وتحليل وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين السياسية

والاقتصادية ما بين 1931- 1936 م

أولا: الوثائق السياسية

1-دراسة لوثيقة قانون الأساسي للجمعية 1931

2-وثيقة للائحة الداخلية للجمعية

3-وثيقة المؤتمر الإسلامي 1936

4-نصوص من الخطب

ثانيا : الوثائق الاقتصادية

1-وثيقة التقرير المالي للجمعية 1933.

2-محاضرة الصرف المالي للجمعية

-أولاً: الوثائق السياسية :

تنوعت موضوعات الوثائق السياسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بين ماهو قوانين تنظيمية وكذا نصوص تبين موقف الجمعية من السياسة الفرنسية خلال المراحل الأولى من تكوينها كما سنحاول بعرضه بالبحث في هذا الفصل :

1-دراسة لوثيقة القانون الأساسي للجمعية 1931:

تتصدر وثائق السياسة التنظيمية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وعلى رأسها القانون الأساسي للجمعية، التي صودق عليها رسمياً سنة 1931،¹ بمثابة الإطار التأسيسي والتنظيمي الذي حدد هوية الجمعية، ووجه نشاطها خلال مرحلة حاسمة من تاريخ الجزائر الاستعماري، وقد تم وضع هذه الوثيقة في سياق سياسي واجتماعي متوتر، حيث كانت فرنسا تمارس سياسات طمس الهوية الإسلامية والعربية، وتضييق الخناق على الحركات الوطنية والثقافية.²

بذلك تمت في أول جلسة تمهيدية لتأسيس الجمعية في 2 ماي 1931 المصادقة على قانون الجمعية، وكان هناك اختلاف حول من صاغه، فالبشير الإبراهيمي قال إنه كُلف بصياغته من قبل ابن باديس،³ وتوفيق المدني يقول هو الآخر إنه من قام بكتابة هذا القانون. إلا أن المتفق عليه أن الهيئة العامة هي التي صادقت عليه. وهو يتضمن خمسة أقسام تحتوي على ثلاثة وعشرين فصلاً، أشارت في مجملها إلى الأهداف التي ستسعى الجمعية لتحقيقها، وحددت إصلاحاتها الإدارية والاقتصادية وبيّنت اتجاهاتها ومسيرتها العامة.⁴

وقد وُضع عنوان لكل فصل يتناسب مع ما يُطرح فيه، فالفصل الأول عنون بـ"الجمعية" واحتوى على ثلاثة فصول: الفصل الأول والثاني ذُكر فيهما تأسيس الجمعية والأسس التي قامت عليها، وهو

¹ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ج2، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1992، ص 84.

² المرجع نفسه، ص 84.

³ خير الدين محمد، مذكرات، ج1، ط1، الجزائر: مؤسسة الضحى، 1951م، ص 62.

⁴ المرجع نفسه، ص 62.

القانون الفرنسي المؤرخ فيجويلية سنة 1901، المعروف بقانون الجمعيات، هو قانون مدني يهدف إلى تنظيم تأسيس الجمعيات والاعتراف بها، ويسعى إلى حماية حرية تكوين الجمعيات والحفاظ على النظام العام¹. وقد كان له أهمية تاريخية كبيرة في الجزائر نظرًا لاستغلاله في الحركة الوطنية الذي حددت فيه فرنسا شروط تأسيس الجمعيات في الجزائر المحتلة أما الفصل الثالث فجاء في عدم الدخول والمشاركة في الأمور السياسية²، على الرغم من أن أبو القاسم سعد الله يقول: "أن معظم الكتاب متفقون على أن العلماء كانوا بعيدين عن السياسة، فإنهم متفقون أيضًا على أن هدف العلماء البعيد كان سياسيًا، سواء أرادوا ذلك صراحة أو لا يريدون"³.

أما القسم الثاني فقد عُنون بـ"غاية الجمعية"، وهو الآخر يتكون من ثلاثة فصول (4، 5، 6) وجاء فيها تعيين أهداف الجمعية والوسائل التي تستعملها لتحقيق هذه الأهداف، المتمثلة في استعمال كل ما هو صالح ونافع لها غير مخالف للقوانين المعمول بها، كما يحق لها أن تكون شعبًا. وفي هذا المجال، تركت الجمعية الباب مفتوحًا أمام كل ما تراه صالحًا ونافعًا لها وغير مخالف للقوانين، وهذا ما ترك الجمعية في توسع مستمر ودائم في مجال نشاطاتها⁴.

أما القسم الثالث فكان بعنوان "أعضاء الجمعية"، واحتوى على سبعة فصول (من الفصل 7 إلى 13)، عالج الصفات التي يجب أن تكون في أعضاء الجمعية والشروط الواجب توفرها فيهم، حيث نص الفصل السابع على أن أعضاءها ينقسمون إلى ثلاثة أقسام:

مؤيدون، وقيمة اشتراكهم عشرون فرنكًا

عاملون، وقيمة اشتراكهم عشرة فرنكات

مساعدون، وقيمة اشتراكهم خمسة فرنكات⁵

1- للمزيد عن هذا الموضوع، ينظر مقال: بوسماحة سيف الدين: قانون الجمعيات الفرنسي 1901 وميلاد الحركة الجمعوية ... مجلة قرطاس للدراسات الحضارية، مجلد 8، عدد 8، ص 223-234.

2- بلاسي نبيل محمد، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، ط.1، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996م، ص 62.

3- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ذكره، ص 87.

4- أمين، أحمد، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، ط.1، بيروت: دار الكتاب العربي، 1989م، ص 96.

5- خير الدين محمد، مذكرات، مرجع سابق ذكره، ص 104.

وحددت المادة الثامنة والتاسعة شروط أعضاء المجلس الإداري وشروط الناخبين له، وتخصّر الفئتين (أعضاء المجلس والناخبين له) في فئة العاملين فقط، لتُستثنى بذلك الفئتان المتبقيتان من هذه المهام. بينما المادة العاشرة والحادية عشرة أُشير فيهما إلى المكتب الذي أُسس بمدينة الجزائر والمكاتب التي أنشئت في العمالات الثلاث، وهذه المكاتب تابعة للمكتب الموجود في العاصمة. يُطلق لقب "عامل بالقطر" على الفئة الأولى في المادة الثانية عشرة، ونصّت المادة الثالثة عشرة على تحديد مهام الأعضاء المؤيدين والمساعدين، والمتمثلة في الموافقة على مشروع الجمعية ونشر دعوتها بين صفوف الشعب الجزائري¹.

-1-1- أبرز مواد القانون التأسيسي:

- [المادة:1]:. الإسم الرسمي القانوني للجمعية هو "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، فيجب أن تُدعى به في الخطابات الخاصة والعامة، وفيما يكتب بشأنها في الصحف السيارة وأن يكون هذا الإسم طغرها في المحاضر والمراسم والمنشورات العامة التي تصدر باسمها، وفي المؤلفات التي يؤلفها أعضاؤها، أو تكون لها يد في تأليفها أو نشرها.
- [المادة:2]:. للجمعية اجتماعان: إداري وعمومي. فالإداري يختصّ بأعضاء مجلس الإدارة وجوباً، ويجوز لغيرهم من بقية الأعضاء العاملين حضور هذا الاجتماع اختيارياً، حسب منطوق المادة ... من القانون الأساسي. والعمومي يشمل كل عضو عامل دفع اشتراكه عن السنة السابقة للاجتماع.
- [المادة:3]:. الاجتماع الإداري يقع لزوماً مرتين في السنة، عند نهاية كل سنة قمرية، ويكون الاجتماع الثاني سابقاً للاجتماع العمومي متصلاً به، والاجتماع العمومي يقع في غرة محرّم من كل سنة قمرية.

¹خير الدين محمد، مذكرات، مرجع سبق ذكره، ص 104..

[المادة:4]: من حق الرئيس وحده استدعاء مجلس الإدارة لعقد اجتماع زائد على الاثنين إذا دعت الضرورة لذلك، بشرط أن يشرح للمجلس وجه تلك الضرورة، ولكون ذلك بموافقة ثلثي الأعضاء الإداريين بالكتابة.¹

[المادة:5]: لا بدّ من الاستدعاء كتابةً لكل اجتماع، وإن كان وقته معلومًا، ويكون الاستدعاء قبل شهر ليوم الاجتماع، ويكون برسائل خاصة، والاستدعاء بجميع أنواعه من وظائف الكاتب العام، ولا يتوقف على إذن الرئيس إلا في الاجتماعات الاستثنائية الزائدة على المقرر، وكل تقصير يقع في الاستدعاء ويؤدّي إلى خلل في نظام الجمعية فعهدته على الكاتب العام وحده.

[المادة:6]: الجمعية شخص معنوي، مظهره المجلس الإداري المنقذ، وقوة المجلس الإداري مستمدة من الجمعية العمومية بواسطة الانتخاب، وهو ناطق باسمها وممثل لها، وعليه فكل ما يسند في هذه اللائحة إلى الجمعية فالمراد المجلس الإداري.

[المادة:7]: الغاية من اجتماع الجمعية العمومية في الموسم المقرر في المادة ... هي:
(أ) توكيد التعارف بين طبقات هذه الطائفة.

(ب) تقديم الاقتراحات النافعة للمجلس الإداري ليكون على بصيرة في أعماله المقبلة.
(ج) الاستفادة من المذاكرات والمحاضرات.

(د) استماع تقارير أعمال المجلس الإداري ومعرفة ما تمّ منها في السنة الماضية والإطلاع على تحضيراته للسنة المقبلة.

(هـ) انتقاد ما هو قابل للانتقاد من تلك التحضيرات.

(و) استماع تقارير المالية والإطلاع على مصارفها.

¹ محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج2، تحقيق وتعليق: عمار طالبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دون تاريخ، ص 10-

ز) انتخاب المجلس الإداري الجديد، إن كان الأول قد قضى مدّته.¹

[المادة:8]:. يرأس الجمعية العمومية رئيس المجلس الإداري وتبتدئ أعمالها على هذا الترتيب:²

1-2- رسوم فعاليات أشغال المجلس الإداري للجمعية :

- افتتاح الرئيس.

- تلاوة الكاتب العام للتقرير العام المبين في المادة ...

- تلاوته لتحضيرات السنة المقبلة المبينة في المادة ...

- عرض أمين المال لميزانية الموسم الماضي.

- عرضه لميزانية العام الجديد.

- المصادقة عليها من الجمعية العمومية.

- استماع تقارير رؤساء الشُّعب على الترتيب.

- استماع اقتراحاتهم.

- الاقتراحات العامة.

- الخطب الخاصة بالجمعية على ترتيبها في البرنامج.

- المحاضرات العامة على ترتيبها في البرنامج.

- حفلة الختام.

¹محمد البشير الإبراهيمي، المرجع السابق ، ص 10-55.

فإن كان المجلس الإداري قد انقضت مدته، وكان من أعمال الجمعية العمومية انتخاب المجلس الجديد كانت عملية الانتخاب قبل حفلة الختام، وتكون حفلة الختام تحت إشراف المجلس الجديد.

[المادة:9]:. يحضر المجلس الإداري في اجتماعه الأخير المتصل بالاجتماع العمومي برنامجاً لترتيب أعمال الاجتماع العام وتقسيمها على الساعات والأيام.

[المادة:10]:. يجب على كل من أراد أن يخطب أو يحاضر في الجمعية العمومية أن يكتب بذلك للمجلس الإداري قبل: جلسته الأخيرة بأسبوع، ويبيّن موضوع الخطبة أو المحاضرة تفصيلاً بإرسال نسخة منها أو بيان نقط الموضوع، ليضعها في مكانها من البرنامج ويعيّن لها حصّتها من الزمن.¹ يتضمن القانون خمسة أقسام تشمل ثلاثة وعشرين فصلاً، تناولت أهداف الجمعية، وإصلاحاتها الإدارية والاقتصادية، وبيّنت توجهاتها ومسارها العام، وقد وُضع عنوان لكل فصل يتناسب مع مضمونه، فجاء الفصل الأول بعنوان "الجمعية"، واحتوى على ثلاثة فصول تناولت تأسيس الجمعية والأسس التي قامت عليها، ومنها قانون جويلية 1901، كما تضمن الفصل الثالث موقف الجمعية من النشاط السياسي، حيث نص على عدم الدخول في الأمور السياسية، رغم أن المؤرخ أبو القاسم سعد الله يرى أن العلماء، وإن ابتعدوا عن السياسة علناً²، فإن أهدافهم كانت ذات طابع سياسي ضمني³.

أما القسم الثاني الموسوم بـ"غاية الجمعية"، فقد شمل الفصول (4، 5، 6)، حيث حدد الأهداف والوسائل المستخدمة لتحقيقها، مثل استعمال كل ما هو صالح ونافع وغير مخالف للقوانين، والسماح بتأسيس شعب، مما سمح للجمعية بتوسيع أنشطتها⁴

¹محمد البشير الإبراهيمي، المرجع السابق، ص 55.
²عمار بلخوجة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: مواقف ومراحل، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1985، ص 141.
³محمد البشير الإبراهيمي، المرجع السابق، ص 55.

. لقد ظهرت لنا وثيقة القانون الأساسي لسنة 1931 أن جمعية العلماء لم تكن مجرد جماعة دينية، بل كيان وطني منظم له مشروع متكامل للإصلاح الديني والاجتماعي والثقافي. وقد ساعدها هذا القانون في ترسيخ حضورها كمؤسسة شرعية وفعالة، مما جعلها أحد أعمدة الحركة الوطنية في الجزائر.

2- وثيقة المؤتمر الإسلامي 1936:

عرفت مرحلة الثلاثينات في الجزائر المستعمرة نشاطا سياسيا مكثفا مثلته مختلف التشكيلات السياسية القائمة آنذاك بنشاطاتها المتعددة خاصة مع وصول الجبهة الشعبية للحكم في فرنسا وإظهارها في بداية أمرها انفتاحا على مطالب الطبقة السياسية الجزائرية التي توحدت لأول مرة في اجتماع تاريخي عقد بالعاصمة في شهر جوان 1936 و عرف هذا الاجتماع بالمؤتمر الإسلامي . كان للجمعية رأي في المؤتمر الإسلامي، إذ لم يكن الداعي إلى عقده في شخص ممثلها ابن باديس، ففي حديث له لصحيفة "الدفاع" التي كان يديرها السعيد الأمين العمودي بالفرنسية، وكانت لسان حال الحركة الإصلاحية، دعا ابن باديس إلى اجتماع جميع الأحزاب الجزائرية في مؤتمر إسلامي أو جبهة وطنية تحمل قائمة من المطالب التي يطلبها الجزائريون من فرنسا، وكان تاريخ هذه الدعوة هو 3 جانفي 1936م.¹

لقد كان الشيخ عبد الحميد بن باديس أول من فكر في عقد المؤتمر قبل فوز الجبهة الشعبية بأشهر، ويفهم من خلال هذا أن المؤتمر كان سيعقد حتى ولو لم تتول الجبهة الشعبية الحكم في فرنسا.² وتحت عنوان "مطالبنا"، أعرب الشيخ ابن باديس عن تصوره لتنظيم سياسي يستوعب جميع أطراف الحركة الوطنية الجزائرية ولا يلغيها كتشكيلات وقوى سياسية واجتماعية مستقلة، وأكد ابن باديس على أنه يجب أن يُعقد في القريب العاجل سواء في العاصمة أو في أي مكان آخر، تُناقش فيه مختلف القضايا، من خلال هذا يتضح أن الشيخ ابن باديس يريد أن يتحدث بصوت جماعي يعلو

¹عمار حبوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص259
²أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ج4، ص ص. 145-146.

على التشكيلات والشخصيات لكي يُلقى خطابًا جديدًا يدعو إلى البحث في المسألة الأهلية في إطار مؤتمر يضم جميع فعاليات المجتمع الإسلامي.¹

بناءً على هذا، لا يمكن أن نستبعد أن شخصية الشيخ ابن باديس فرضت ظلها على إمكانية عقد المؤتمر، وأن البحث عن هذا الاجتماع كان دائماً أصل الحركة الإصلاحية الواعية بحقيقة العمل السياسي من أجل تحسين وضعية الإنسان الأهلي المادية والمعنوية. فقد دعت الصحيفة الإصلاحية La Justice في مارس 1935م إلى تأسيس حزب سياسي إسلامي ووضعت نصوصه وفتحت صفحاتها لمختلف الآراء والأفكار من أجل توسيع نطاق الوعي به لدى الرأي العام الإسلامي، وفي يوليو 1935م دعت صحيفة La Défense، لسان حال الحركة الإصلاحية التي كانت تصدر باللغة الفرنسية، إلى تأسيس حزب سياسي إسلامي ومهدت له بهذه الدعوة: "نعلم أصدقاءنا في الداخل، أن النسخة الأولى من ظهور النظام الأساسي وبرنامج الحزب الإسلامي ستُعرض في هذا الصيف للدراسة الجادة، وأن الصحيفة على اتصال دائم بالشخصيات التي أخذت المبادرة للشروع في صياغة العمل وعرضه على الشعب والتي سوف تؤسس لهذا الغرض". والقول أن الأصل يعود دائماً إلى مبادرة الحركة الإصلاحية وعملها.²

ومن خلال هذا يمكن القول أن فكرة المؤتمر الإسلامي 1936م انبثقت من مبدأ المحافظة على الذات وعلى الحقوق الوطنية، بغير الوقوف في وجه تلافيف المناورات طوال فترة الاحتلال، مستهدفة كل مقومات الشخصية والحقوق الوطنية.³

انطلقت الدعوة إلى المؤتمر الإسلامي من قسنطينة ومع ابن باديس باعتباره رئيساً للعلماء، ومع الصالح بن جلول رئيس كتلة النواب، وقد بدأت الاستعدادات لعقد هذا المؤتمر بتكوين لجان تحضيرية في كل من قسنطينة والجزائر العاصمة وتلمسان، وقد استجاب الشعب الجزائري لدعوة ابن

¹نور الدين ثنيو: إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، 2015م، ص 387-388.

²نور الدين ثنيو، المرجع السابق، ص 391-392.

³محمد بن ساعينة: قراءة في مسار الجهاد السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال تجربة رئيسها الإمام ابن باديس في المؤتمر الإسلامي 1936م، جامعة الجزائر، مجلة المصادر، العدد 12، (د.ت)، (د.س)، ص. 66.

باديس وابن جلول لأنهما يمثلان اتجاهين يثق فيهما، فجمعية المسلمين علمته المطالبة بحقه والاستجابة لدعوة الحق، وكتلة النواب علمته مع النيابة.¹

لهذا فإن المؤتمر الإسلامي قد سبقته عدة لقاءات تطرقت إلى مطالبه وأبعاده، والشائع أن كل هذه اللقاءات كانت تدور حول مشروع بلوم فيوليت الذي اقترح منح الجنسية الفرنسية للجزائريين من دون التخلي عن الأحوال الشخصية مع احترام حقوقهم في الجنسيتين وإلغاء قانون الأهالي.²

كما سبق عقد المؤتمر الاجتماع بنادي الترقى ضم ممثلي المناطق الثلاث ودعاة المؤتمر وأنصاره، كما انضم إليه نواب آخرون جاؤوا من تيارت وتلمسان، مستغانم، سيدي بلعباس، وفيه تم تحديد جدول أعمال جلسات المؤتمر.

2-1- الشخصيات المشاركة:

ازدادت الحالة في الجزائر سوءاً في الثلاثينيات، فالوعدو الكثيرة التي لوّحت بها فرنسا للجزائريين بعد الحرب العالمية الأولى بشأن تحقيق بعض الإصلاحات الجهورية في الميادين السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية لم يتحقق منها شيء، والحركات السياسية المشتتة، والشعب تحت وطأة القوانين الاستثنائية الصارمة التي لم تكن تُلغى حين يُعاد العمل بها، أو بما هو أشد منها قسوةً وصرامةً، وأمام هذه الحالة قام الشيخ عبد الحميد بن باديس بتوجيه الدعوة إلى كافة التنظيمات السياسية في البلاد لعقد مؤتمر إسلامي لدراسة قضية الجزائر من كافة جوانبها، وتقرير ما يُرى في شأنها للخروج من حالة اليأس العام، والتدّمّر الشامل، وكثرة الجمود الذي يُحيط بالقضية الوطنية من كل جانب.

ومن دون شك فإن المؤتمر الإسلامي قد سبقته عدة لقاءات تطرقت إلى مطالبه وأبعاده، والشائع أن كل هذه اللقاءات كانت تدور حول مشروع بلوم فيوليت، الذي اقترح منح الجنسية الفرنسية للجزائريين دون التخلي عن الأحوال الشخصية، مع احترام حقوقهم في العيش، وإلغاء قانون الأهالي³

¹ أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ج 3، ص. 153.

² أحمد مريوش: الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية، ط1، دار مهى الجزائر، 2007، ص 174.

³ المرجع، نفسه، ص 174

وخاصة بعد فوز الجبهة الشعبية الفرنسية في الانتخابات، وأمل قادة الأحزاب الجزائرية بحدوث تغيير جذري في السياسة الفرنسية، مما أوجب إحياء وعقد هذا المؤتمر لوضع برنامج شامل للإصلاح.¹ كما طلع العُضوي على المنتخبين المسلمين بأن لا يبقوا منقسمين، لأن ذلك طريق الخيانة، وقد عنونت جريدة "الديفانس" بما يلي: "فليتحد المسلمون، ولينظموا أنفسهم أكثر من أي وقت مضى"². وكان من الضروري عقد مؤتمر بصفة عاجلة، سوف يكون هذا المؤتمر الإنجاز الأكثر تسديداً أو الأكثر عمليةً للاتحاد والتنظيم المنشود.³

لأول مرة منذ تشكيل الأحزاب السياسية في الجزائر تجتمع هذه الأخيرة حول مطالب موحدة، إذ حضر المؤتمر جلّ التيارات السياسية من اليمين إلى اليسار باستثناء نجم شمال إفريقيا المتواجد مقره بفرنسا، فقد شارك العلماء و الشيوخيون، و النواب و بعض الشخصيات الدينية .

وحسب المصادر التاريخية فإن فكرة عقد المؤتمر انطلقت من قسنطينة بدعوة من عبد الحميد بن باديس و الدكتور بن جلول... و لهذا كانا من ابرز الحاضرين إلى جانب البشير الإبراهيمي، و الطيب العقبي، و الدكتور سعدان، و فرحات عباس، و الدكتور بن التهامي، و غيرهم من أقطاب الأحزاب المشاركة. و ترأس أشغال المؤتمر الدكتور بن جلول ممثلاً عن قسنطينة و قياديا في فيدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين، و تشكل مكتب المؤتمر من ممثلين عن وهران، قسنطينة، العاصمة .

2-2- مطالب المؤتمر :

- جرت أشغال المؤتمر في يوم واحد خصصت الجلسة الصباحية لكلمات الافتتاح و الخطباء و خصصت الجلسة المسائية للمصادقة على مطالب المؤتمر الإسلامي التي اتفق حولها من طرف الأحزاب المشاركة و كان كل تيار يدافع عن مطالبه، فالنواب يرغبون في تطبيق مشروع فيوليت، و العلماء يدافعون على احترام الدين الإسلامي و اللغة العربية، و الشيوخيون يطالبون بالمساواة في

¹ علي كافي: مذكرات من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946 - 1962م)، دار النور، الجزائر، 1999م. ص 51.
² محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية 1919-1936م، ترجمة: أمجد بن عبد البار، ج1، ط.د، دار الأمة، الجزائر، 2011م، ص 558.
³ عمار بوحوش، مرجع السابق، ص 259.

الحقوق مع لفرنسيين و هكذا جاءت مطالب المؤتمر في صيغتها النهائية معبرة عن آراء كل التيارات السياسية المشاركة ، و يمكن تخليصها فيما يلي :

-إلغاء المعاملات الخاصة بالجزائريين.

-إلغاء المحاكم العسكرية و العفو عن المحكوم عليهم في حوادث قسنطينة سنة 1934.

-المساواة بين النواب المسلمين و الفرنسيين.

-اعتبار اللغة العربية لغة رسمية إلى جانب الفرنسية .

-تحرير الدين الإسلامي من سيطرة الدولة الفرنسية ،.....الخ¹

2-3- نتائج المؤتمر :

بعد انتهاء الأشغال تمّ الاتفاق على تشكيل وفد عن المؤتمر ينتقل إلى باريس لتقديم مطالب المؤتمر إلى حكومة الجبهة الشعبية ، وسافر الوفد الذي تقدمه الشيخ بن باديس و الدكتور بن جلول يوم 23 جويلية 1936 إلى فرنسا و التقى برئيس الحكومة الفرنسية " ليون بلوم " وسلّمه ما يسمى بميثاق مطالب الشعب الجزائري المسلم. و وعد رئيس الحكومة بدراسة تلك المطالب .

وبعد عودة وفد المؤتمر الإسلامي من باريس عقد تجمّعا شعبيا يوم 2 أوت 1936 بالملاعب البلدي بالعناصر لتقديم نتائج مهمتهم في باريس و عاد مع الوفد زعيم نجم شمال إفريقيا مصالي الحاج ، و أثناء التجمع استمع الحاضرون إلى عدة كلمات أهمها خطاب عبد الحميد بن باديس و مصالي الحاج اللذان كانا مؤثرين في الحضور، ورغم أن الجبهة الشعبية لم تف بوعودها إلاّ أن المؤتمر اعتبر مهماً

¹سفيان فلاح، النشاط السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من 1936م حتى 1956م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، جامعة تلمسان - أبي بكر بلقايد، 2015، ص34.

لنجاحه في توحيد الحركة الوطنية الجزائرية الأولى مرّة حول مطالب واحدة، و رغم عقد المؤتمر الإسلامي الثاني في جويلية 1937 لكنه لم يكن ذو أهمية فقد أعاد مطالب المؤتمر الأول.¹

3-نصوص من الخطب :

3-1 خطبة ابن باديس (1889-1940):

جاء نص الخطبة كما يلي: "إننا نحبّ الجزائر ونحبّ الإسلام، ونحبّ العربية، ونحبّ كل ما يعزّ هذا الشعب ويرفع من قدره، ونبغض الاستعمار لأنه يريد أن يطمس ديننا ويذلّ لغتنا، ويستعبد شعبنا، ولن نكون له أبداً أعواناً. نحن جزائريون، مسلمون، عرب، ولن نرضى أن نكون فرنسيين، ولا أن يُصبغنا الاستعمار بصبغته، ولا أن يجعلنا فرنسيين لا دينيين كما يريد. والله لن نُسلم في ديننا، ولن نبيع وطننا، ولن نرضى بغير الإسلام ديناً، وبغير العربية لساناً، وبغير الجزائر وطناً".²

من أبرز خطبه، خطبته في نادي الترقى سنة 1937، جاء فيها قال: "إننا نريد أن نُربيّ شعباً مسلماً، عربياً، جزائرياً، حرّاً، يعرف كيف يعيش لدينه، وكيف يفدي وطنه، وكيف يحافظ على لسانه ودينه وكرامته".³

التحليل: في هذه الخطبة التي تُعد من أكثر النصوص شهرة وتأثيراً لعبد الحميد بن باديس، يتجلى البعد الثلاثي لهوية الشعب الجزائري: الإسلام، العروبة، الوطنية، وهي أركان المشروع الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

يستخدم أسلوب الخطبة المباشر الموجه إلى الجماهير بأسلوب بسيط ولكنه مشحون بالعاطفة والإصرار، ويتضمّن رفضاً قاطعاً لمشروع الإدماج الاستعماري الفرنسي. يظهر هذا الرفض في قوله: "ولن نكون له أعواناً"، و "لن نرضى أن نكون فرنسيين"⁴، وهو رد صريح على سياسات الإدماج التي

¹أوهيبة خديجة، موقف منظمة المؤتمر الإسلامي من قضية القدس، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2009، ص. 20.

²عبد الحميد بن باديس، مجلة الشهاب، عدد أكتوبر 1936، ص 2.

³عبد الحميد بن باديس، خطب وأحاديث، جمع وتحقيق: عمار طالبي، دار الأمة، الجزائر، ط2، 2000، ص 144.

⁴محمد صالح الصديق، عبد الحميد بن باديس: العالم المجاهد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 108.

كانت فرنسا ترّوج لها في الثلاثينات. كما يربط الخطاب بين الانتماء الديني والوطني، ويوظف تعابير دينية قوية مثل: "والله لن نسلم في ديننا"¹ وهي تعبير عن الارتباط بالإسلام كعنصر مقاومة، وليس فقط كمعتقد روحي. الخطبة وثيقة حقيقية تعبّر عن الوعي السياسي الوطني في فكر ابن باديس، وتعكس تطور الخطاب الإصلاحية من الدائرة التعليمية والدينية إلى الخطاب المقاوم الصريح الذي رفض الاحتلال ومشاريعه.

3-2-خطبة الطيب العقبي(1889-1960):

نص الخطبة:

"أيها المسلمون، ماذا أعددتُم لنصرة دينكم؟ أتقنعون بأن تبقوا أذلاءً تحت حكم ظالم لا يرقب فيكم إلا ولا ذمة؟ لقد آن الأوان أن تستيقظ الأمة وتعرف طريق المجد والعزة. لقد حاربونا في لغتنا، وحاربونا في ديننا، وأرادوا لنا أن ننسى قرآننا، فهلاً ثرنا للكرامة والعقيدة؟"²

وفي في نادي السعادة بالعاصمة خاطب الجزائريين في أشهر مقولاته:

"يا أبناء الجزائر، إن الاحتلال لم يُرد لنا أن نكون أحراراً، ونحن لا نريد أن نكون عبيداً، فاختاروا سبيلكم."³

التحليل:

في هذه الخطبة القوية، عبّر الشيخ الطيب العقبي عن مشاعر الغضب والاستنهاض في وجه الاستعمار الفرنسي، وركّز على البعد الديني والوطني للمعركة، إذ ربط بين الحفاظ على العقيدة واللغة وبين مقاومة المحتل. تتسم الخطبة بروح حماسية تحرّض على اليقظة وتدعو إلى استعادة الكرامة، كما تُظهر تطور خطاب الجمعية من الدعوة إلى الإصلاح التربوي والديني إلى خطاب مقاوم وتحريضي، خصوصاً

¹محمد ناصر، البيان والتبيين في خطب عبد الحميد بن باديس، دار الأمة، الجزائر، 2004، ص 45.

²الطيب العقبي، مجموعة الخطب والمقالات، دار الأمة، الجزائر، ط2، 1991، ص. 78.

³الطيب العقبي، خطب ومحاضرات الطيب العقبي، تحقيق: رايح بونار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003، ص 87.

في ظل ما كانت تعانيه البلاد من اضطهاد ثقافي واستلاب لغوي.¹ يشير العقبي إلى أن الاستعمار لم يكن فقط عسكرياً بل ثقافياً أيضاً، وهنا يظهر تطابق خطاب الجمعية مع نضالها الإصلاحي الذي تجاوز المسجد إلى الفضاء الاجتماعي والسياسي. هذا ما يجعل الخطبة وثيقة ثمينة تعكس المرحلة الانتقالية التي عاشتها الجمعية.

- 3-3 - خطاب أحمد توفيق المدني (1898-1983):

ألقى أحمد توفيق المدني العديد من الخطب السياسية والثقافية، منها خطابه في قسنطينة، سنة 1944 قال فيه: "لقد أرادت فرنسا أن تطمس هويتنا، فأبنتنا الجمعية في هذه الأرض نبئاً جديداً، وها نحن نثمر علماً وثقافة وعزماً على التحرر."²

نستخلص مما سبق ذكره أن هذه الوثائق نبرز الدور المحوري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مقاومة الاستعمار ثقافياً وسياسياً، من خلال نشر الوعي، وتكوين النخب، والتنديد بالجزائريين الفرنسية.

3-4- مقال البشير الإبراهيمي حول مجازر 8 ماي 1945:

كتب الشيخ محمد البشير الإبراهيمي مقالاً نارياً بعد مجازر 8 ماي 1945، نُشر في جريدة "البصائر" سنة 1945، عبّر فيه عن الغضب الشعبي والخذلان من السياسات الفرنسية القمعية. قال فيه:

"إن الدماء التي سُفكت في سطيف وقلمة وخراطة ليست إلا دليلاً على نفاق هذا الاستعمار الذي

لا يُؤمن جانبه ولا يُرجى خيره، وإن التاريخ سيسجل هذا العار، ولن يُمحي إلا بزوال

الاستعمار".³ وفي ذكرى 8 ماي يقول البشير الإبراهيمي مقولة مشهورة: "...لو أن تاريخ فرنسا

¹ عبد الحميد عبدوس، رجال حول جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار الوعي، الجزائر، 2006، ص. 203.

² أحمد توفيق المدني، مذكرات سياسي جزائري، دار هومة، الجزائر، ط1، 1999، ص 212.

³ محمد البشير الإبراهيمي، "مقال افتتاحي"، جريدة البصائر، العدد 185، ماي 1945، ص1.

كتب باقلام من نور ثم كتب في اخر فصل من هذه الفصول المخزية بعنوان مذابح سطيف وقالمة وخراطة لطمس هذا الفصل ذلك التاريخ كله"¹.

4-نقد الوثائق السياسية:

تبرز الوثائق السياسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وعلى رأسها القانون الأساسي للجمعية الصادر سنة 1931، الذي حاولت الجمعية ان تحترم قانون فرنسا جويلية لتأسيس 1901الجمعيات وقد كان له أهمية تاريخية كبيرة في الجزائر نظرًا لاستغلاله في الحركة الوطنية كما راينا في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، حيث وجهت أهدافها الذي كإطار تنظيمي واضح يحدد أهداف الجمعية الوطنية والدينية والثقافية، ويضع أسس عملها في مقاومة المشروع الاستعماري الفرنسي، كما تكتسب وثيقة المؤتمر الإسلامي لسنة 1936 أهمية خاصة، إذ شاركت فيها الجمعية إلى جانب فاعلين سياسيين، مؤكدة على وحدة الصف الوطني والدعوة إلى إصلاحات سياسية تضمن الحقوق المدنية والدينية للمسلمين الجزائريين، مما يعكس وعيًا مبكرًا بضرورة النضال السياسي المنظم، خلال مرحلة حاسمة من تاريخ الجزائر الاستعماري، حيث كانت فرنسا تمارس سياسات طمس الهوية الإسلامية والعربية للجزائر وتضييق الخناق على الحركات الوطنية الإصلاحية تحديدًا .

وتجدر الإشارة ان هناك اختلاف في نسب صياغته قانون الأولى لتأسيس الجمعية بتاريخ ماي 1931 ، فالبشير الإبراهيمي أكد أنه كُلف بكتابته من طرف ابن باديس، بينما يرى توفيق المدني أنه من قام بصياغته، غير أن المتفق عليه أن الهيئة العامة صادقت عليه في النهاية.²

ثانيا: الوثائق الاقتصادية :

-بوعاتي هدى وزروق سارة: مجازر 8ماي 1945 من خلال الكتابات التاريخية الجزائرية والفرنسية، مذكرة ماستر ،جامعة 8ماي 1945،قالمة السنة الجامعية -2017-2018.ص63.¹
²توفيق المدني، حياة كفاح، دار الأمة، الجزائر، ط1، 1974، ص 162.

1- وثيقة التقرير المالي للجمعية 1933:

من الوثائق الهامة التي تمثل جانبا هاما للتنظيم الإداري الذي انتهجته الجمعية خاصة

ضبط الشؤون المالية، كما سيتبين لدينا من خلال عرض التقرير المالي لسنة 1933:

تبرز وثيقة التقرير المالي للجمعية لسنة 1933 جانبا مهماً من التنظيم الإداري الذي انتهجته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ تأسيسها، إذ تكشف الوثيقة عن مدى الجدية والانضباط المالي الذي ميز الجمعية رغم الإمكانات المحدودة والظروف الاستعمارية القاسية، وقد عرض التقرير موارد الجمعية ومصاريفها بدقة، حيث اعتمدت بشكل رئيس على اشتراكات الأعضاء والتبرعات¹، خاصة من أبناء الجالية الجزائرية داخل الوطن وخارجه، مع ما يتم جمعه من مداخيل المحاضرات والنشاطات الثقافية والدينية.

1- الشفافية والمحاسبة كركيزة مالية:

ويلاحظ أن الجمعية خصصت قسطاً كبيراً من ميزانيتها لبناء المدارس الحرة والمساجد، إلى جانب الإنفاق على رواتب المعلمين والأئمة والمفتشين، كما وُجّه جزء من الأموال لدعم الصحافة الإصلاحية وعلى رأسها جريدة "البصائر"، ويُظهر التقرير أيضاً التوزيع الجغرافي للتمويلات حسب المناطق، مما يؤكد الطابع الوطني الشامل للجمعية، وكان من اللافت أن التوازن المالي تحقق بفضل سياسة التقشف وترشيد النفقات، دون الاعتماد على أي تمويل خارجي مشروط²، وهو ما يعكس رغبة الجمعية في الحفاظ على استقلاليتها المالية والفكرية، كما أن عرض هذا التقرير على الأعضاء والهيئات المحلية سنوياً يؤكد شفافية الجمعية وسعيها لبناء الثقة بينها وبين المجتمع الجزائري، ما يعكس النضج المؤسسي المبكر الذي تميزت به.

2- محاضرة الصرف المالي وضبط قوانين الإنفاق للجمعية:

¹وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، 1933، منشورة في: نور الدين تنيو، إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2011، ص 77.
²نور الدين تنيو، المرجع نفسه، ص 77-78.

تشكل "محاضرة الصرف المالي" التي ألقاها أحد مسؤولي الجمعية وثيقة توجيهية تُبرز الرؤية الاقتصادية والإدارية التي تبنتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد تناولت المحاضرة الأطر العامة لصرف الموارد المالية، مؤكداً على مبدأ التوازن بين الموارد والمصاريف، والربط الوثيق بين الإنفاق وتحقيق الأهداف التربوية والدينية والاجتماعية للجمعية¹.

لقد شددت المحاضرة على ضرورة احترام القوانين الداخلية التي تحدد آليات المصادقة على الصرف، من خلال وجود لجان محلية ومالية مختصة، تُشرف على الميزانيات وتقديم التبريرات الكاملة لأي نفقة مهما كان حجمها، كما أشارت إلى أهمية محاربة الهدر المالي، وضرورة العمل بمبدأ الأولويات، مثل إعطاء الأسبقية لبناء المدارس والمساهمة في رواتب المعلمين، إضافة إلى تغطية تكاليف الطباعة والنشر في الصحافة الإصلاحية²، وتضمنت أيضاً التذكير بمسؤوليات أمين المال داخل كل شعبة، وتقديم تقارير شهرية، مع عرض التحديات المالية ومواطن القوة التي ساهمت في بقاء الجمعية نشطة رغم الظروف الاستعمارية الصعبة.

3- نقد الوثائق الاقتصادية:

3-1: وثيقة التقرير المالي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1933)

تعد هذه الوثيقة من أولى المحاولات الجادة من قبل جمعية العلماء لتقنين الموارد المالية وتقديم صورة واضحة وشفافة عن كيفية التسيير المالي لأنشطتها، تضمنت الوثيقة جداول مفصلة للمداخيل والمصاريف، وألحق بها تقرير توضيحي قُدّم خلال أحد اجتماعات الجمعية³ أبرز موارد الجمعية كانت اشتراكات المنخرطين، تبرعات المحسنين، عائدات طبع الكتب والمجلات مثل البصائر، وبعض الإعانات العينية من التجار المسلمين.

¹ محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية 1919-1936، ترجمة أمحمد بن عبو، ج1، دبط، دار الأمة الجزائر، 2011، ص45.

³ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، دار الأمة، الجزائر، ط1، 1998، ص110.

هذا التقرير يعكس وعي الجمعية بأهمية الشفافية المالية كعنصر من عناصر الثقة مع الشعب، وهو ما ساعدها على الحفاظ على استقلاليتها عن الإدارة الاستعمارية الفرنسية، التي كانت تراقب النشاط المالي للمؤسسات الوطنية بعين الريبة، اللافت في التقرير هو التوازن الدقيق بين الموارد والنفقات، حيث تم توجيه معظم التمويل نحو بناء المدارس الحرة، وطبع الكتب التعليمية والدينية، وإعالة المعلمين.

3-2 -محاضرة الصرف المالي للجمعية:

هذه المحاضرة والتي أقيمت أمام أعضاء الجمعية في منتصف الثلاثينيات (وربما سنة 1933 أو 1934 حسب بعض المصادر)، كانت بمثابة شرح تفصيلي للسياسة المالية المتبعة وبيان لأوجه صرف الأموال، قُدمت بأسلوب تقني مبسط يناسب جمهوراً غير متخصص في الاقتصاد، لكنها حملت مؤشرات واضحة على تطور الأداء الإداري والمالي للجمعية،¹ تحدثت عن تخصيص نسب مئوية من الميزانية لبنود ثابتة مثل: التعليم، النشر، الرحلات الدعوية، ومساعدة الفقراء والمتضررين من التضيق الاستعماري.

ما يلفت في هذه القراءة هو البعد الأخلاقي في تسيير الأموال؛ إذ تم التأكيد على أن "كل ملهم يُصرف يُسأل عنه يوم القيامة"، في تجسيد واضح لمبدأ الأمانة، كما تطرقت الوثيقة إلى أهمية الادخار الجزئي واستثمار بعض الموارد في مشاريع إنتاجية صغيرة لتوفير استدامة مالية، وهو ما يُعد سبباً في تفكير الجمعيات الإسلامية في تلك المرحلة.

ومن هنا نستخلص أن الوثيقتان تكشفان عن وعي اقتصادي مبكر لدى جمعية العلماء، وتؤكدان أن الجانب المالي لم يكن ثانوياً، بل كان عنصراً حيوياً ضمن مشروع الإصلاح الشامل الذي قادته الجمعية.

¹العربي الزبييري، الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2001، ص 223-234.

الفصل الثاني: دراسة وتحليل وثائق جمعية العلماء المسلمين

الاجتماعية والثقافية .

أولاً: الوثائق الثقافية

1- وثيقة اللائحة الداخلية لمدارس الجمعية

2- البعثات الطلابية للمشرق

ثانياً: الوثائق الاجتماعية

1- المرأة في وثائق جمعية علماء المسلمين

أ- قيمة المرأة في المجتمع (البصائر)

ب- قراءة في صحف جمعية العلماء المسلمين

علماء المسلمين الاجتماعية والثقافية .

أولاً : الوثائق الثقافية:

1- داخليا:

تُعد الوثائق الاجتماعية والثقافية من أكثر ما يبرز الطابع الإصلاحى العميق للجمعية، ويتجلى ذلك في اللائحة الداخلية لمدارسها التي نظمت سير التعليم وشروط الالتحاق والانضباط بما يعكس رؤية تربوية حديثة، كما أولت الجمعية اهتمامًا خاصًا بالمرأة الجزائرية، حيث ظهرت في وثائقها دعوات إلى تعليم المرأة والرفع من مكانتها في المجتمع وفق قيم الدين الإسلامي،¹ مما يبرز سعي الجمعية لبناء مجتمع متوازن أخلاقياً وثقافياً.

1-1- وثيقة اللائحة الداخلية لمدارس الجمعية :

كانت الثقافة الجزائرية قبل الاحتلال الفرنسي عربية إسلامية في مرحلتها الابتدائية، مبنية على تعليم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم وتلاوته في الكتاتيب والمساجد والزوايا. لذلك عملت فرنسا، منذ دخولها للجزائر، على ضرب التعليم واللغة العربية في سبيل القضاء على هوية وحضارة الشعب الجزائري، ولغته ومقوماته، فعملت على غلق العديد من المدارس واعتقال المعلمين والطلبة ومنع تدريس تاريخ الجزائر، وكان يُسمح بفتح مدارس فرنسية تُلقن اللغة الفرنسية فقط.

كانت الحملة الفرنسية على الجزائر حملة صليبية، حيث كان شعارها "إبادة الجزائر بالإنجيل"، وذلك من أجل القضاء على الثقافة العربية الإسلامية في المجتمع الجزائري².

لذا كانت نسبة التعليم متدنية، مقتصرة على الأقلية الأوروبية، وإن كان هناك تعليم للجزائريين، فهو محصور عند فئة معينة أو عائلات محددة ومعروفة بمواقفها الموالية للوجود الاستعماري، والتي قبلت

¹ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، المرجع سبق ذكره، ص146
² زينب صواحي بدادي، دراسة مقارنة بين المؤتمر الإسلامي 1936م والبيان الجزائري 1943م، أطروحة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغربي المعاصر، جامعة الوادي، 2018 - 2019م، ص. 17-18.

التجنيس والاندماج. أما باقي الشرائح فكانت ممنوعة، وكان التعليم باللغة الفرنسية في كل أطواره، واعتُبرت اللغة العربية أجنبية في عقر دارها.¹

وعمل المستعمر على نهب التراث المتمثل في المحفوظات والوثائق والكتب، كما حارب الصحافة الوطنية والمجلات العربية.²

هكذا عمل الاستعمار على تدمير الشخصية الجزائرية بسلبها ثقافتها وحضارتها، وسعى إلى نشر الأمية بين الجماهير عن طريق غلق المدارس العربية، وفي هذا الصدد يقول فرحات عباس: "لم نكن نطالب بفتح مدارس، كان جل اهتمامنا لسد جوع أهاليها، لأننا قوم لا نُقبل لا التربية ولا التعليم". فقد كانت الحكومة الفرنسية منشغلة بالقضاء على الجزائريين وتحطيمهم، وأصبح الناس يتعلمون خلسة في ديارهم وكأنهم يرتكبون جريمة.

بظهور جمعية العلماء المسلمين سنة 1931م، عمل روادها على إحياء الدين الإسلامي عن طريق تحريره من السيطرة الاستعمارية، ومحاربة الخرافات والبدع والفساد والظلم والجهل، وإحياء اللغة العربية. وذلك لا يتم إلا بإعادة بعث المجال التعليمي من جديد، كبناء المدارس والكتاتيب، حيث بلغ عدد المدارس التي أسستها الجمعية سنة 1935م حوالي 70 مدرسة، يتعلم فيها ما يزيد عن 30 ألف تلميذ، نذكر منها "مدرسة الشبيبة الإسلامية" في مدينة الجزائر.³

إضافة إلى المدارس، كانت هناك المساجد التي اعتُبرت مكاناً لنشر التعليم والدعوة إلى الإصلاح الديني، كما اجتمعت الجمعية إلى إعادة النوادي التي أصبحت تحتضن الأدوار الثقافية، والتي مثلت مشعل الثقافة العربية الإسلامية. ومن تلك النوادي نذكر: نادي "الإصلاح" بقيادة الشيخ عمر دردوري ببوزريعة، الذي كان له نشاطات متعددة منها تعليم اللغة.⁴

¹ محمد العربي ولد خليفة، الاحتلال الاستيطاني، إنجاز وتصميم منشورات سالة، الجزائر، 2005م، ص 81.
² رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائرية (1931م - 1956م)، ط. 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 27.
³ أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، ط. 4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992م، ص 462.
⁴ نصر الدين سبيدون: أحداث 8 ماي 1945م: ذكرى تضحيات جسيمة وعبرة كفاح مريز، مجلة الذاكرة، العدد 2، الجزائر، 1995م، ص 421.

1-2- وثيقة تأسيس معهد ابن باديس 1947م:

بعد وفاة عبد الحميد بن باديس رحمه الله شيد البشير الابراهيمي معهدا في مدينة قسنطينة سماه باسم الإمام الرئيس عبد الحميد بن باديس ولقد كان الهدف من إنشاء هذا المعهد هو متابعه خريجي المدارس الابتدائية التابعين لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين يقول الإبراهيمي عن الهدف من إنشاء هذا المعهد "ولما بلغ عدد المتخرجين من مدارسنا بالشهادة الابتدائية عشرات الآلاف وجدنا أنفسنا أمام معضلة يتعسر حلها ذلك أن حاملي هذه الشهادة ذاقوا حلاوة العلم وطلبوا المزيد وارهقوني من أمري فكان علي أن أخطو بهم إلى التعليم الثانوي"¹.

تتألف إدارة المعهد من ثلاثة هيئات متضامنة :

وهي الهيئة العلمية والتي تختص في وضع البرامج واختيار الكتب الدراسية وإمتحانات الطلبة وتختص الهيئة الثانية بجمع المال ووضع الصندوق لجمع التبرعات لدعم المعهد .

أما الهيئة الثالثة فكانت تختص بالمراقبة والضبط فإنها تقوم بتسجيل أسماء التلاميذ ومراقبتهم خارج المعهد.

وكان للمعهد قانون الداخلي يتشكل من فصلين كل فصل يحتوي على مواد وبرامج تدريس ومقررات² يهدف هذا المعهد إلى تقديم تعليم شامل يجمع بين الأصالة والمعاصرة واحتوى برنامجا لمنظومة متكاملة للتربية ، فقد دمج بين العمق الديني والوعي الثقافي والمهارة التعليمية ليُكون طالبا جاهزا في تفكيره روحيا وثقافيا في تحرير العقول قبل الأرض.

¹فؤاد عطا الله، جهود الإمام محمد البشير الإبراهيمي في الحفاظ على الهوية الوطنية من خلال أثاره المنشورة، مجلة العلوم الاجتماعية، م26، 2012، جامعة الأمير عبد القادر، علوم إسلامية قسنطينة، ص92

²حسين، معهد الشيخ عبد الحميد ابن باديس في قسنطينة ودوره في نشر التعليم العربي (1957/1947)م كلية العلوم الإنسانية، جامعة محمد الأمير دباغبين، سطيف -2-، 2019، ص144

وكان خريجي المعهد يتوافدون في عداد البعثات الطلابية إلى معاهد وجامعات المشرق العربي رغبة في تكوين إطارات مثقفة عربية عصرية، تتمكن من قيادة الشعب والسير نحو حياة أفضل¹.

2- قرار من المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين: تكوين لجنة خاصة بالتعليم اسمها " لجنة التعليم العليا".

"قرر المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في جلسته المنعقدة في مدينة قسنطينة في 13 من شهر سبتمبر 1948- تكوين لجنة خاصة بالتعليم اسمها " لجنة التعليم العليا". تتولى كل ما يتعلق بالتعليم من برامج، ولوائح، ومراقبة وتفتيش، وتلقي الشكايات، وتعيين المعلمين تحت اشراف رئيس الجمعية، ومع مراجعته في مهمات المسائل. وقد شكل المجلس الإداري هذه اللجنة من عضوين إداريين هما الاستاذان: العباس بن الشيخ الحسين وعبد القادر الياجوري، و11 من قدماء المعلمين وهم الأساتذة: إسماعيل العربي، محمد الغسيري، لأبو بكر الأغواطي، محمد صالح رمضان، أحمد حمّاني، أحمد بن ذياب، ولم يحضر الجيلالي الاصنامي ومحمد بابا لأعدار، ثم جعلت لها مكتبا دائما يكون مقرّه مركز جمعية العلماء بالجزائر ويتألف هذا المكتب من المشائخ:

1- إسماعيل العربي رئيس

2- محمد الغسيري، وأبو بكر الاغواطي عضوان

وهذا المكتب الدائم هو الذي يتزلى أعضاؤه التفتيش بأنفسهم طبقا لبرنامج خاص يضعونه لذلك. واللجنة الكاملة تجتمع في السنة مرتين بالمركز مرّة قبيل الشروع في الدروس، ومرّة بعد الانتهاء من الامتحانات، في أيام يعينها ويحددها رئيس المكتب².

¹ أحمد الخطيب، المرجع السابق ذكره، ص216
² -البصائر، العدد57، السنة الثانية، 22 نوفمبر 1948. نقلا عن: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم، نجله، أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1، ط، 1997، ج2 (1940-1952)، ص267.

فعلى المديرين والمعلمين ورؤساء الجمعيات المحلية للمدارس أن يكتبوا من الآن وفي كل ما يتعلق بشؤون التعليم على رئيس مكتب اللجنة الدائمة بعنوان مركز جمعية العلماء.

عن المجلس

رئيس الجمعية

محمد البشير الإبراهيمي¹.

3- أول شهادة دراسية وطنية سنة 1952:

— في أعقاب السنة الدراسية لعام 1952 اتخذت جمعية العلماء قرار تاريخيا يعد الأول من نوعه وهو إحداث (شهادة الدراسة الابتدائية) في مدارسها وقد لقيت هذه الخطوة الجديدة ارتياحا واستحسانا لدى جميع الفئات الشعبية وبعث روح الجد والنشاط في جميع الهيئات العاملة في حقل التربية والتعليم من معلمين وأعضاء الجمعيات وأفراد الشعب وخاصة الآباء وتولت تنظيم امتحان هذه الشهادة ففي المدارس (لجنة التعليم) التي اشرنا إلى تكوينها — فيما سلف بقرار من الجمعية مؤرخ في 13-9-1948... (تتولى كل ما يتعلق بالتعليم من برامج ولوائح ومراقبة وتفتيش وتعيين معلمين تحت إشراف رئيس الجمعية ومراجعته في أهم المسائل... الخ)².

¹ - آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، المرجع السابق ، ج2، ص268.
² - أ. علي مرحوم ، جمعية العلماء مرور خمسين عاما على تأسيسها (1931 - 1981) ، ص 30.

2-خارجيا :

2-1-وثائق البعثات الطلابية التي أرسلتها الجمعية إلى الشرق:

في ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين، أرسلت الجمعية عددًا من الطلبة الجزائريين إلى الجامعات الإسلامية في الشام وبغداد لتكوينهم علميًا وإعدادهم للعودة كوادِر ثقافية. من بين الوثائق:

-رسالة ترشيح من الجمعية إلى دار العلوم بالقاهرة بتاريخ 1937.

-تقرير حول أداء الطلبة في جامعة الأزهر (1940).

-محضر اجتماع داخل الجمعية بخصوص بعثة بغداد، وجاء فيه: "تقرر إرسال أربعة طلبة إلى بغداد لاستكمال دراستهم الشرعية واللغوية على نفقة الجمعية..."¹

تمكنت جمعية علماء المسلمين الجزائريين من إرسال بعثات طلابية إلى مصر في سنة 1951م ثم تولت البعثات بعد ذلك إلى العراق في 1951-1953م في نفس السنة أرسلت بعثة إلى سوريا ومن ثم إلى الكويت .

وتعتبر بعثة 1951م إلى مصر أولى البعثات الطلابية بعد اتساع الحركة التعليمية وأصبحت لديها طلاب مؤهلون لإستئناف دراستهم بالجامعة ، وضمت بعثة مصر 26 طالب وطالبة واحدة توزعوا على مختلف أقسام الكليات الأداب والعلوم وكلية الأزهرية ، ولأجل نجاح هذه البعثة، سافر الإبراهيمي لمصر 1952 من أجل إجراء اتصالات شخصية لتدبير منحة لطلبة المبعوثين وبلغت

البعثات الجامعية سنة 1953م حوالي 60 طالب وتخطط لإرسال المزيد من الطلبة ويتوقع أن يكون لها اختصاصيون في مختلف البعثات العلمية ويقول الإبراهيمي في هذا الصدد: "الشرق العربي هو مسرح آمالنا ومنتج طلابنا وروادنا".

¹أرشيف جمعية علماء المسلمين الجزائريين، ملف البعثات الطلابية إلى المشرق العربي، 1937-1945، مخزن الوثائق، مركز البحث في الحركة الوطنية، الجزائر.

البعثات الطلابية لم تكن مجرد تعليم بالخارج بل كانت مشروع لإعادة بناء الأمة من الداخل وتعتبر واحده من إنجازات العلماء على الإطلاق فساهموا هؤلاء الطلاب في تأطير الشعب ثقافيا ومناهضة الإستعمار¹. تعد نصوص البعثات الطلابية شاهدا حيا على الرؤية العميقة التي تبنتها جمعيه علماء المسلمين الجزائريين حيث ساعد من خلالها إلى تكوين نخبة علمية إصلاحية.

2-2- ارتباط معهد ابن باديس بجامع الزيتونة تحقيق للوحدة المنشودة²

على صوت دوي مدافع الاحتفال الفرنسي باحتلال الجزائر استيقظت الأمة الإسلامية الجزائرية من سباتها العميق ، ورفضت عنها غبار الظلم والاستعباد والجهل والاستبداد لكنها وقفت في مفترق الطرق ولم تتمد إلى أقوم طريق إلى أن لبعث الله لها جمعية العلماء لتجدد لها من أمر دينها ما نسجت عليه عناكب الاستعمار.

ولتثبت ما حاول محوه من الآثار ، فكان مما قامت به جمعية العلماء دعوة إلى التعليم العربي الحر، المقرون بحسن التوجيه العلمي لا بالأقوال الجوفاء الفارغة التي تتبخر في أجواء الدعايات الحزبية، فارتكزت فكرة التعليم العربي الحر في الرأي العام الجزائري وأصبحت عقيدة لا تقاوم حتى ألجأت من لا يؤمنون بها ولا يمثلونها ولا شية فيهم من شبانها إلا التغني بها، والحكومة نفسها التي مهمتها من التعليم العربي إعداد موظفين ليس غير ، أحدثت مراكز كثيرة لتضاربها - في نظرها- حركة التعليم الحر، لكنها ما زادت حركة التعليم الحر إلا انتشارا وازدهارا وجمعية العلماء تنظر للحركات التعليمية التي يراد بها صرف الأمة عن التعليم الحر يتعين ملؤها الغبطة وتقول لها مبتهجة أمطري حيث شئت فسيأتيني خراجك فاستعملت الحكومة سلاحا آخر وهو مضايقة المعلمين والجمعيات المشرفة على التعليم بضروب من العسف والإرهاق فما زادهم ذلك إلا إيمانا بمبدئهم وثبات عليه - ويثبت الله

¹البصائر، عدد176، 10/09/1951 ص7.

² - محمد خير الدين ، مذكرات، ج2، ص ص 178-179 ، ص 208.

الذين آمنوا بالقول الثابت ، وهكذا دواليك لا تنشأ حركة يراد من وراءها مزاحمة جمعية العلماء والقضاء عليها ، إلا وكانت حركة جمعية العلماء هي الراجحة الراجحة، وهي التي كتب الله لها البقاء والخلود لأن مبناها على الإسلام الصحيح.

والأمة الجزائرية عربية مسلمة وإن شوه الجهل وأخوه الفقر - توأما الاستعمار- إسلامها وعريتها فهي تحن إلى أصلها والشيء يرجع إلى أصله بأدنى سبب لذلك عندما دعته جمعية العلماء إلى تأسيس النوادي والمدارس لبث دعوتها لا تلوى على شيء رغم عراقيل الاستعمار وأذنايه وإرجافات من يرتدون برداء الملية وهم يحاولون هدم منار مجدها بأيديهم وما هم بباليغيه فهو منهم مناط الثريا في هذه الأعاصير والعواصف.

ظهر معهد عبد الحميد بن باديس كالمنار اللاحب للعروبة والإسلام بالجزائر، وقد سبقته عشرات المكاتب القرآنية والمدارس الحرة المنبثة في غالب مدن القطر وقراه وهي إرهابات له، وهي على اختلاف بين وحداتها حجر أساس لبناء الثقافة العربية الخالصة من الشوائب المأمونة الجوانب فالواجب علينا إذن - ونحن في طريق تكوين ثقافة عربية بهذا القطر الذي استطاع الاستعمار أن يسلبه كل شيء- إلا عروبه وإسلامه- أن نعتني بالتعليم الابتدائي عناية خاصة لأنه أصل بالوضع تنتني عليه الثقافة المنشودة.

وما ما عهد عبد الحميد بن باديس إلا كل أجزاء مقوماته تلك المكاتب والمدارس الابتدائية وما العناية إلا عناية وتسهيل لمهمته التي هي إخراج نشء متحد في الثقافة والتفكير.

وما ارتباطه بجامع الزيتونة - كعبة العلم بالمغرب العربي - من يوم افتتاحه إلا خطوة أولى لتحقيق وحدة العروبة بالعلم والعمل ، ولا بالقول والكسل وسيرتبط بمعاهد الشرق العربي فتتم الوحدة وتتجلى في أجلى مظاهرها، ويأبي الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون¹.

ثانيا: الوثائق الاجتماعية:

1- المرأة في وثائق جمعية علماء المسلمين :

منذ ظهور جمعية الاصلاح في الجزائر في القرن العشرين وهي تحاول جاهدة بكل ما توفر لديها من وسائل لبعث الصحة متعددة الجوانب والنهضة الجديدة في المجتمع الجزائري ، حيث كانت المرأة الجائرة تمثل ركيزة اساسية في هذه النهضة الشاملة. واهتمت الجمعية الاصلاحية بقضايا المرأة الاجتماعية والثقافية والدينية وشغلت حيزا واسعا في كتابات الفكر الاصلاحى التي نشرت في الصحافة الوطنية خلال فترة الاحتلال وتجلت ذلك الاهتمام واضحا في كتابات وشعراء الجمعية.

1-1 قيمة المرأة في المجتمع (البصائر) :

الاتجاه الذي كان سائداً آنذاك لم يكن يشجع تعليم البنات، ولم يكن يتيح لها فرص التثقيف التي تؤهلها لوظيفتها الاجتماعية التي تنتظرها، بل كثيراً ما كانت الفرص التعليمية المتاحة خاصة بالبنين، ومقصورة عليهم في أغلب الحالات، لذلك أبدى ابن باديس اهتمامه بموضوع تعليم المرأة، لأنها شقيقة الرجل وتشكل نصف المجتمع، وهي أحد أركان بناء الأسرة، فإهمال تربيتها وتركها جاهلة هو هدم لهذا الركن، وتفكيك لبنية الأسرة، وإضعاف لقدرتها على الاضطلاع بمسؤوليتها التربوية

1 - محمد خير الدين ، مذكرات ، ج2، ص ص 178-179 ، ص 208. للمزيد ينظر: جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين في عامها الخامس ، البصائر

:الجمعة 15 رمضان 1356هـ/19 نوفمبر 1938م السنة 2، السلسلة الأولى، العدد: 87، ص ص 4-5. نقلا عن :محاضرات ومقالات الشيخ أحمد

حماني، رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بالجزائر، ص ص 436-439.

والاجتماعية. فتمثل موقف الجمعية في تنبيه العلماء وأولياء أمور البنات إلى أهمية تعليم البنت، ضمن الإطار الحضاري الإسلامي، لأن البنت المتعلمة تستطيع أن تبني أسرة منسجمة و متماسكة، كما تستطيع أن تصون نفسها وتحفظ كرامتها، وتضطلع بوظيفتها التربوية داخل الأسرة وفي المجتمع.¹ في هذا الصدد يقول ابن باديس: "إن العناية بالرجل تستلزم العناية بالمرأة، شقيقته في الحلقة والتكليف، وشريكته في البيت والحياة، هما زوجان متلازمان لا تكمل الوحدة البشرية إلا بكاملها..."²

وتجلت مظاهر النهوض بمكانة المرأة لدى الجمعية في قول ابن باديس حول تعليم المرأة: "وإذا أردتم إصلاحها الحقيقي فارفعوا حجاب الجهل عن عقلها، قبل أن ترفعوا حجاب الستر عن وجهها، فإن حجاب الجهل هو الذي أضرها، وأما حجاب الستر فإنه ما ضرها في زمان تقدمها، فقد بلغت بنات بغداد وبنات قرطبة وبنات بجاية مكانًا عاليًا في العلم وهن متحجبات".³

غير أن ابن باديس يرى أن تعليم المرأة ينبغي أن يكون نابغًا من ثوابت هذه الأمة، فافتتح أول مدرسة جزائرية وهي "مدرسة التربية والتعليم الإسلامية"، ودعا المسلمين إلى إرسال أبنائهم وبناتهم قائلًا: "... فندعو إخواننا المسلمين إلى المبادرة بأبنائهم وبناتهم إلى المكتب، فأما البنون فلا يُدفع منهم واجب التعليم إلا القادرون، وأما البنات فيتعلمن كلهن مجانًا، لتتكون منهن بإذن الله المرأة المسلمة المتعلمة..."⁴ وسعى في إرسال عشر فتيات لإكمال تعليمهن الثانوي في سوريا، كما دافع عن دخول المرأة إلى المساجد.

1-2 موضوع المرأة في صحف جمعية العلماء المسلمين:

اعتنت جمعية العلماء المسلمين أيما عناية بالمرأة، وكان الفضل الأكبر للإمام عبد الحميد بن باديس، الذي فتح أبواب العلم والتعليم للمرأة الجزائرية، كما انتهجت جمعية العلماء المسلمين هذا

¹كمال لدرع: "منهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ممارسة النصيحة وأثرها في إصلاح الواقع الاجتماعي الجزائري"، ص 282.

²آثار ابن باديس، ج 3، ص 464.

³بن باديس عبد الحميد: "ستر المرأة وجهها" "جريدة الشهاب"، الجزء الول، المجلد 19، محرم 1996م الموافق لـ: 11 مارس 1392م. ص 9.

⁴الشهاب: ج 2، م 7، قسنطينة، مارس 1931، ص 116.

النهج بالعمل على رفع شأن المرأة وإخراجها من الجهل والامية التي كانت تعانيها، ونجد هذا واضحًا من خلال المواضيع التي تطرقت إليها جرائد وصحف الجمعية حيث:

أ- جريدة البصائر:

تم التطرق إلى مواضيع المرأة بطرق مختلفة، حيث:

العدد 8: بقلم حمزة أبو كوشة، حرر مقالاً بعنوان "قيمة المرأة في المجتمع"، ابتدأه بجملة بالغة الأهمية وهي: المرأة كالروح من الجسد. ندّد على أن صلاح المرأة من صلاح الأمة، وشرح في المقال المكون من 4 أعمدة مكانة المرأة وحقوقها وضرورة تعليمها.

العدد 47: تم نشر قصيدة بعنوان "في أدب فتاة العصر"، وهي قصيدة توضح أخلاق وأدب الفتيات الواجب التحلي بها.

العدد 48: تم نشر قصيدة بعنوان "المرأة كما أرادها أدياء التجديد"، وهي قصيدة تحاكي أحوال المرأة التي يجب أن تكون عليها.¹

وعليه كانت مواضيع جريدة البصائر حول المرأة قليلة، لكنها ذات فائدة ومعنى كبير وأهمية في تحسين أحوال المرأة الجزائرية.

ب- جريدة السنة النبوية المحمدية:

بعد قراءة وتحليل جريدة السنة النبوية المحمدية، تبين أن الجريدة تطرقت لموضوع المرأة من خلال 3 مقالات:

العدد 1، 10 أفريل 1933: مقال بعنوان "السنة عند النساء الجزائريات" للزاهري، وهو قصة تروي حال النساء الجزائريات في ذلك الوقت.

¹بن زياب ليلي، تعليم المرأة، جريدة البصائر، العدد 93، 9 محرم 1369هـ/ 31 أكتوبر 1949م، ص 35.

العدد 2، 17 أبريل 1933: مقال بعنوان "بيان وإرشاد" لمبارك بن محمد المسيلي، يتناول فيه كل أنواع الفواحش، وخاصة قذف النساء.

العدد 3، 24 أبريل 1933: مقال بعنوان "ملكة الجمال"، يتناول أحداث تنصيب ملكة جمال بتركيا من خلال توضيح وجهة نظر المحرر على أنها عادة فاسدة وقبيحة لا تحفظ للمرأة كرامتها ومكانتها ولا تضمن احترام المجتمع لها.

بلغت مجمل أعداد جريدة السنة النبوية المحمدية 13 عددًا، تناولت موضوع المرأة من خلال 3 أعداد بمقالات متنوعة، نلاحظ أن العدد قليل، لكن بالنسبة لتلك الفترة تعتبر ذات أهمية وفائدة وتأثير هام، كونها كسرت طابو تناول مواضيع المرأة وإخراجها لقراء الجريدة رجالًا ونساءً.

ج- جريدة الشهاب:

كانت مواضيع المرأة قليلة وشحيحة، حيث:

الجزء 1 / العدد، جانفي 1934، بعنوان "باب رجال الإسلام ونسأؤه"¹، من خلال عرض قصة الصحابية عبادة بنت الصامت.

الجزء 2 / العدد، جانفي 1934، تم فيه عرض أحاديث عن صحابيات كحديث "صفية بنت الحارث"².

نلاحظ أن جريدة الشهاب لم تتمكن من تناول مواضيع تخص المرأة بطريقة كبيرة، بسبب الردع والمضايقات التي كان الاستعمار الفرنسي يمارسها عليها، لذلك ركزت في مضامين الجريدة أكثر على الجانب السياسي لدفع الشباب للنهوض ضد المستعمر وتشجيعهم لحماية بلدهم.

¹جريدة الشهاب، ص 16.

²المصدر ، نفسه، ص 64.

-2- جهود جمعية علماء المسلمين الجزائريين في تعليم المرأة:

عندما شرع المصلحون في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والقيام بمشروعهم التربوي، لم يجعلوه مشروعاً موجهاً إلى فئة بعينها أو جنس دون غيره، وإنما أرادوه مشروعاً شاملاً في كل عناصره ومتكاملاً بين جميع وحداته وأجزائه، يستهدف المجتمع بكل مكوناته ووحداته.

لم تكن مشكلة المرأة وما توجد عليه من أوضاع صعبة عندهم مشكلة منفردة عن مشكلة الرجل (وإنما في حقيقة الأمر هما يشكلان مشكلة واحدة هي مشكلة الفرد في المجتمع)¹ بصرف النظر عن كونه ذكراً أو أنثى، لأنه كما يقول الأستاذ مالك بن نبي (المرأة والرجل قطبا الإنسانية ولا معنى لأحدهما بغير الآخر)، والإمام ابن باديس رحمه الله أدرك ذلك جيداً بقوله: (لا تقوم الحياة إلا على اللذين يتوقف العمران عليهما وهما الرجال والنساء، بل وجعل تكاملهما شرطاً من شروط النهضة التي كان يخطط لها جمعية زملائه في الجمعية إذ يقول: (لن ينهض المسلمون نهضة حقيقية إسلامية إلا إذا شاركهم المسلمات في نهضتهم)²، وهو ما عبر عنه مالك بن نبي بقوله (بأنّ تطور المجتمع يرتبط فعلاً بتطور المرأة والعكس صحيح)³ ولقد أكد العلماء المصلحون أن أي حركة إصلاح اجتماعي تحاول النهوض بالمجتمع، تغفل في مضامينها أحد الجنسين أو تركز على أحدهما دون الآخر فهي محاولة فاشلة، ففي كلمة للأستاذ محمد العابد الجلاي أحد أعضاء جمعية العلماء بين أنه (إذا كانت التربية والتعليم قد وجهت عناية خاصة إلى تعليم بناتها وتثقيفهن فذلك لأنها أدركت من أمثلة الحقائق الكونية بأنها قد تعرض لمجهوداتها للضياع، إذ هي اعتنت بجانب واحد من جانبي الحياة وأهملت الجانب الآخر، إذ لا يتصور العقل طائراً يطير بجناح واحد وماشياً يمشي برجل واحدة، بل القوى

¹ يحيى بوعزيز: موضوعات وقضايا المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح السُّنِّيَّة العربية، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، الجزائر، 2013م، ص 123.

² يحيى بوعزيز، المرجع نفسه، ص 146.

³ عبد الكريم بوصفصاف: جهاد المرأة الجزائرية في ولاية سطيف وتضحياتها الكبرى (1962-1931م)، مساعدة وإخراج: ذراع الطاهر، إشراف وتتبع مراحل الإنجاز: محمد بن داس، المنظمة الوطنية للمجاهدين، مديرية ومكتب المجاهدين، ولاية سطيف، جويلية 2002م، ص 189.

الطبيعية كلها خاضعة لهذا النظام، فالعناية بإصلاحهما معا لا مناص منه إذا أردنا أن نأخذ لأنفسنا ضمانا من حدثان الدهر¹.

1-1- تعليم المرأة ضرورة لإصلاح المجتمع الجزائري ونهضته:

لقد أكد ابن باديس رحمه الله هذا بقوله: "أن المجتمع لا ينهض إلا بالجنسين الرجل والمرأة، مثل الطائر لا يطير إلا بجناحين"². هذا هو الإطار العام الذي قامت الجمعية من خلاله بمعالجة مشكلة المرأة بصفة عامة وتعليمها بصفة خاصة، فيما أن المرأة جزء من المجتمع الذي تعمل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على إصلاحه فإن مشروع هذا الإصلاح يشملها كشقيقتها الرجل.

ولقد استند الشيخ عبد الحميد بن باديس من اجل تدعيم فكرة تعليم المرأة وتحسينها في ارض الواقع تحفظ المجتمع في ذلك الوقت إلى السيرة النبوية الشريفة، حيث استخلص بعض الاحكام والفوائد من بينها أن "النساء شقائق الرجال في لا التكليف، فمن الواجب تعليمهن وتعلمهن وقد علمهن الرسول صلى الله عليه وسلم وأقرهن على طلب العلم، وفي هذا السياق انتقد الشيخ ابن باديس وضعية النساء حينئذ حيث قال: "إنذا الجهالة التي فيها نساؤنا اليوم هي جهالة عمياء، وإنّ على أوليائهن المسؤولين إنما كبيرا فيما هنّ فيه. وأنّ أهل العلم والإرث النبوي مسؤولون عن الأمة، رجالها ونسائها، فعليهم أن يقوموا بهذا الواجب العظيم في حق النساء بتعليمهن خلف صفوف الرجال، وفي يوم خاص بمنّ اقتداء بالمعلم الأعظم، عليه وعلى آله الصلاة والسلام"³.

إن جمعية العلماء المسلمين كان هدفها إصلاحيا وتوعويا بدرجة كبيرة، بهدف إخراج المجتمع من الظلمات والجهل إلى النور والعلم، ومن أهم الأمور والمواضيع التي تطرقت إليها الجمعية موضوع المرأة، التي كانت تشهد معاناة كبيرة واحتقارًا من طرف المجتمع الجزائري آنذاك، لذا كرّست جمعية العلماء المسلمين جهودها بتعليم المرأة وإعطائها مكانة هامة وراقية، كونها تمثل عنصراً هاماً في صلاح

¹الصدّيق محمد صالح: المصلح المجدد الإمام ابن باديس، لهذا حاولوا اغتياله، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2016م، ص 47.

²الصدّيق محمد صالح، المرجع نفسه، ص 51.

-الشهاب، ج2، مجلد 15، أفريل 1939، نقلا عن: عفاف زقور، صورة المرأة المسلمة الجزائرية في خطاب الشيخ عبد الحميد بن باديس: بين التقليد والتجديد، مجلة عصور، مخبر البحث التاريخي (مصادر وتراجم) كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية جامعة وهران، عدد 17، سنة

2011، ص 50-51.³

المجتمع، لأنها الأم والأخت والبنت وغيرها، وكثيراً ما تداولت العرب أن "النساء إذا نشأن في أمية رضع الرجال جهالة وخمولاً"، وعليه فقد اهتمت الجمعية بالمرأة من خلال الصحف التي كانت تصدرها، بطرح وتحرير مقالات تخص المرأة ولو بالشيء القليل، وعرض الحال الذي يجب أن تكون عليه، من خلال تربيتها وتوعيتها وإرشادها لما هو خير لها وصالح

2-1- الرسالة وجهها الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى السيدة رئيسة جمعية دوحة¹

الأدب بالعاصمة السورية دمشق سنة 1938:

اهتم الإمام ابن باديس بتعليم البنات وفتح بهن باب التربية والتعليم بالمجان تشجيعاً لهن وترغيباً وكان يشرف على تعليمهن وتكوينهن وبفكر في إرسال بعثة منهن إلى الشرق العربي.

بدأ في نشر الفكرة بين الناس وتذليل جميع الصعاب والعقبات لأن قبول فكرة إرسال بعثة من البنات إلى الخارج آنذاك أمر عجيب.

مثلت مدرسة التربية والتعليم "رواية البعثة العلمية" للجمهور القسنطيني فما الرواية إلا تمهيد لذلك الجدار الحديدي الذي أقامته العادات والتقاليد ولم يكن يقصد بالبعثة غير التي للبنات لأن الذكور لم تكن الأبواب موصدة في وجوههم فهم يتوجهون زرافات ووحيدنا إلى الزيتونة وغيرها حتى أعدوا لذلك.

¹جمعية الدوحة الأدب هي السيدة عادلة التي استجابت لطلب الشيخ عبد الحميد بن باديس وعلى أن البعثة ستكون في كفالة جمعية دوحة الأدب. لكن الذي منع تنفيذ الفكرة و شبح الحرب العالمية الثانية عل الأبواب وصادف بعد ذاك وفاة الأستاذ ابن باديس فتوقف عن الإنجاز. نقلا عن (جريدة المساء) نشرتها مصورة في عددها 15-2 محرم 1406 هـ الموافق 15 أكتوبر 1985 م.

وهذه الرسالة وجهها الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى السيدة رئيسة جمعية دوحة الأدب
بالعاصمة السورية دمشق لما علم بما تقوم به هذه الجمعية من إعداد البنات وتكوينهن وتعليمهن وقرا
ما تنشره عليهن (مجلة الرابطة العربية) وهي المجلة الذائعة الصيت والمنتشرة في الجزائر.
وفيما يلي نص الرسالة التي نشرتها مصورة لأول مرة (جريدة المساء) في عددها 15 - 2 محرم
1406 هـ الموافق ل 15 أكتوبر 1985 م.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله

قسطنطينة 9 جمادة 2 سنة 1357 هـ و 4 أوت 1938 م.

السيدة الجليلة رئيسة جمعية دوحة الأدب المحترمة

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

فاسمحي لي يا سيدتي أن أتقدم إلى حضرتك بهذا من غير تشرف سابق بمعرفتكم غير ما تربطنا به
الروابط لمدينة التي تجمع بين القطرين الشقيقين : الشام والجزائر.

ياسيدتي أن تعريبي أن الجزائر نهضة أذبية تهذيبية حباتها من العروبة والإسلام غايتها رفع مستوى
الشعب العقلي ومن مؤسسات هذه النهضة " جمعية التربية والتعليم بقسنطينة.

لما علمت إدارتها بجمعيتكم المباركة بما تنشره عنها مجلة العربية رغبت أن ترسل بعض البنات ليتعلمن
في مدرسة

في مدرسة فهي ترغبي من حضرتكم أن تعرفوها بالسبيل إلى ذلك

تفضلي سيدي بقبول تحيات الجمعية وإخلاصها والسلام من جمعية

- الشيخ عبد الحميد بن باديس -

3-نقد الوثائق المتعلقة بالجمعية:

منذ تأسيسها سنة 1931 على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس ومجموعة من العلماء، لم تسلم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من النقد والاتهامات من أطراف متعددة، سواء من داخل الساحة الجزائرية الاستعمارية أو من خارجها، سواء على الصعيد الديني أو السياسي أو الثقافي، وقد تعددت أوجه النقد بحسب الخلفيات الفكرية والسياسية للمنتقدين، وتراوحت بين اتهامات لها بالتشدد أو بالتعاسف، أو بعدم التوازن بين الإصلاح الديني والعمل الثوري، أو حتى بالتحالف الضمني مع الإدارة الفرنسية، وفيما يلي تفصيل لأبرز محاور هذا النقد:

3-1-الانتقادات الفكرية من التيارات العلمانية واليسارية:

لم تسلم الجمعية من النقد الصادر عن بعض التيارات الحداثية أو اليسارية التي رأت أن خطابها الديني الإصلاحية غير كافٍ لمواجهة التحديات السياسية والاجتماعية، وأنها كانت تفتقر إلى رؤية اجتماعية-اقتصادية واضحة، وقد انتقدها بعض المثقفين الذين تبنوا الفكر الاشتراكي أو العلماني معتبرين أن مشروع الجمعية ذو طابع "رجعي" يُعيد المجتمع إلى الوراء بدلاً من دفعه نحو التقدم. وقد نُشرت بعض المقالات في الصحف التقدمية آنذاك تنتقد "تحالف الجمعية مع مفاهيم دينية قديمة" وعدم قدرتها على بناء مشروع وطني شامل، فضلاً عن تجاهلها لقضايا الطبقة العاملة والعدالة الاجتماعية.¹

¹ محمد حربي، جبهة التحرير الوطني: من الحرب إلى الحكم، ترجمة بشير السباعي، دار الفارابي، بيروت، 1980، ص. 87-89.

3-2- الاتهامات بالمذهبية والسلفية الجافة:

واجهت الجمعية كذلك اتهامات بأنها تحصر الإسلام في رؤى فقهية ضيقة تعتمد الحرفية وتقصي البعد الروحي، وأنها تتبنى نمطاً من السلفية التي لا تحتمل الاجتهاد ولا تتفاعل مع الواقع الثقافي للشعب، وقد اعتبر البعض أن الجمعية عمّقت الشرخ بين الأبعاد الروحية والعملية للدين، وأقصت التعدد المذهبي خاصة في تركيزها على المذهب المالكي المعتمد على نصوص محددة دون الانفتاح على المدارس الأخرى. وقد ذهب بعض النقاد إلى اعتبار الجمعية "أداة لنقل السلفية المشرقية إلى المغرب العربي"¹ دون تكييفها مع الواقع المحلي

¹ عبد الله شريط، المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1994، ص. 209

الفصل الثالث: موقف السلطات الاستعمارية ودور الوثائق في

كتابة الحركة الوطنية

أولاً: موقف السلطات الفرنسية

ثانياً: دور وثائق جمعية علماء المسلمين في تطور الحركة الوطنية

بظهور جمعية العلماء المسلمين سنة 1931م، عمل روادها على إحياء الدين الإسلامي عن طريق تحريره من السيطرة الاستعمارية، ومحاربة الخرافات والبدع والفساد والظلم والجهل، وإحياء اللغة العربية. وذلك لا يتم إلا بإعادة بعث المجال التعليمي من جديد، كبناء المدارس والكتاتيب، حيث بلغ عدد المدارس التي أسستها الجمعية سنة 1935م حوالي 70 مدرسة، يتعلم فيها ما يزيد عن 30 ألف تلميذ، نذكر منها "مدرسة الشيبية الإسلامية" في مدينة الجزائر.¹

إضافة إلى المدارس، كانت هناك المساجد التي اعتُبرت مكاناً لنشر التعليم والدعوة إلى الإصلاح الديني، كما اجتمعت الجمعية إلى إعادة النوادي التي أصبحت تحتضن الأدوار الثقافية، والتي مثلت مشعل الثقافة العربية الإسلامية. ومن تلك النوادي نذكر: نادي "الإصلاح" بقيادة الشيخ عمر دردوري ببوزريعة، الذي كان له نشاطات متعددة منها تعليم اللغة.²

أولاً: موقف السلطات الفرنسية من نشاط جمعية العلماء المسلمين:

كان رد فعل السلطات الاستعمارية الفرنسية تجاه نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ووثائقها شديداً ومتدرجاً من الحذر إلى التضييق والقمع، وذلك بسبب ما تضمنته هذه الوثائق من مضامين تربوية ودينية وفكرية تُحبي الهوية الوطنية وتناهض سياسة الإدماج والفرنسة.

1- المراقبة الدقيقة منذ التأسيس:

بعد الانتهاء من الترتيبات الأخيرة وظهور القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931، والذي اتّسم بالطابع السلمي وابتعد عن النشاط السياسي، جاءت مرحلة ردود الأفعال تجاه هذا الإنجاز الكبير.

أبدت الإدارة الفرنسية حذرهما الشديد من الجمعية رغم طابعها الديني، ووافقت على تأسيسها فقط بعد التأكد من خلو قانونها من الأبعاد السياسية، لا سيما المادة الثالثة التي نصّت على:

¹ المرجع نفسه ، ص 462.
² نصر الدين سعدون: أحداث 8 ماي 1945م: ذكرى تضحيات جسيمة وعبرة كفاح مرير، مجلة الذاكرة، العدد 2، الجزائر، 1995م، ص 421.

"لا يجوز للجمعية بأي حال من الأحوال أن تتدخل في المسائل السياسية"¹

فبالنسبة للطبقات الاجتماعية والأحزاب السياسية، فقد وافقت على تأسيس الجمعية، ورأت فيها منقداً من الجهل والتخلف، واعتبرتها سنداً لها في الدفاع عن القضية الوطنية.

أما الإدارة الفرنسية، فقد اتخذت موقفاً متردداً ومتحفظاً من تأسيس الجمعية، إلا أن إدارة "ميرانت" (Mirant)، المسؤول عن الشؤون الأهلية، وافقت على طلب الترخيص بعد خمسة عشر يوماً من تقديمه.²

وكان سبب موافقة الإدارة الفرنسية على تأسيس الجمعية هو اطمئنانها إلى عدم تدخل الجمعية في الشؤون السياسية، كما جاء في المادة الثالثة من قانونها الأساسي، والتي نصّت على ما يلي:

"لا يسوغ لهذه الجمعية بأي حال من الأحوال أن تخوض أو تتدخل في المسائل السياسية."³

وبعد نجاح الجمعية في سنواتها الأولى في أداء واجبها الوطني وبدءها في تحقيق أهدافها الإصلاحية، تنبّهت السلطات الفرنسية إلى خطورتها، فلم تجد بُدّاً من التضييق على نشاطات رجال الإصلاح، وبدأت بإصدار سلسلة من القرارات القمعية ضد الجمعية.

في الواقع تعود قرارات التي وضعتها ادارة اسلطة الاحتلال ضد التعليم الحر في الجزائر:

الى قانون صدر في 24 ديسمبر 1904⁴ ينص بمنع كل جزائري يؤسس مدرسة حرة إلا برخصة من

(عامل العمالة) وإن الذي يفتح مدرس رخصة يتعرض لعقوبة السجن والتغريم ثم أن هذه الرخصة إلا

للمحظوظين الذين رضيت عنهم الإدارة وثقت بهم، وأن يتوقع منهم وقد صرح بهذا أحد مديري

¹جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، قانونها الأساسي لسنة 1931، المادة 3
²تركي رابح عمارة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية 1931-1965 ورؤساؤها الثلاث، دط، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر، 2008، ص 343-350.
³علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري، 62-46 دار القصب، الجزائر، ص 61.
⁴أصدره الحاكم العام الفرنسي موريسفارنية -- Maurice Varnier

(مكتب الشؤون بالجزائر) فقال: " لقد أذللنا الدين الإسلامي وبلغ به الأمر أن إمام أو فقيه أو طالب إلا إذا شارك في أعمال الجوسسة الفرنسية عليه كي يرتقي في الدرجة أن يثبت قدرا كبيرا من والإخلاص للإدارة الفرنسية. ثم يتابع قانون 24 ديسمبر فيفصل: " إذا منحت لأحد الرخصة فعلى شروط منها:

1. لا يزيد التعليم في مدرسته على تحفيظ القرآن فقط
2. عدم شرح آيات تتعلق بالجهاد والتضحية وتعرض والاستعباد والحرية
3. عدم دراسة التاريخ العام أو الخاص مع الجغرافيا أو للبلدان العربية.
4. عدم تدريس الحساب والهندسة والعلوم والآداب بالعلم
5. أن لا يكون زمن فتح هذه المدرسة يزاحم فتح العمومية منها بنسبة لا تتجاوز 8% في المدن فضلا عن القرى و التي تنعدم فيها الاستفادة مطلقا.¹

2-قرار ميشال سنة 1933:

ففي سنة 1933، صدر ما يُعرف بقرار ميشال، الذي ندّد برجال الجمعية، واثمهم بالوهابية وبأنهم خارجون عن الدين، وطالب بوضعهم تحت رقابة مشددة ومنعهم من الوعظ والإرشاد في المساجد.²

وفي شهر فيفري من نفس السنة، صدر قرار آخر يدعو إلى حلّ الجمعية الدينية وتكوين جمعية دينية بديلة تحت رئاسة ميشال نفسه. كما تم تعطيل صحف الجمعية واحدة تلو الأخرى، مثل الصراط السوي والسنة النبوية الشريفة.¹

¹ -أصدره الحاكم العام الفرنسي (Warnie RmAURICE1851-1910) بالجزائر
² محمد إبراهيم دسوقي، دراسات في تاريخ الجزائر، د.ط، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2001، ص 273.

3- التضييق الإعلامي وإغلاق الجرائد:

من مظاهر رد الفعل الاستعماري كذلك تعطيل الصحف التي أصدرتها الجمعية مثل "الصراف السوي"، "السنة النبوية"، و"البصائر"، حيث اعتبرت السلطات هذه الجرائد أدوات دعائية خطيرة تخرض على التمرد.²

4- نفي العلماء ومحاكمتهم:

ثم حاولت السلطات الاستعمارية ضرب القيادة المركزية للجمعية، فاتهمت الشيخ الطيب العقبي في قضية اغتيال المفتي والإمام كحول سنة 1937، كما قامت بنفي الشيخ البشير الإبراهيمي ووضعه تحت الإقامة الجبرية في مدينة آفلو سنة 1939.³

5- مرسوم 08 مارس 1938:

وفي 8 مارس 1938، صدر مرسوم يقضي بحظر تدريس اللغة العربية، وهو ما أدى إلى شلّ حركة التعليم العربي الحر، باعتباره خطرًا داهمًا على السياسة الاستعمارية التي كانت تهدف إلى التجنيس والتنصير. وقد نتج عن هذا القرار غلق المدارس والكتاتيب والمساجد، وفرض قيود شديدة على المعلمين الأحرار، حيث تعرّضوا للإهانة والسب والتضييق.⁴

"يُمنع على أي مؤسسة غير تابعة مباشرة لوزارة التعليم الفرنسية أن تُقدّم دروسًا باللغة العربية دون الحصول على ترخيص مسبق، ويعتبر كل تجاوز حرقًا للنظام العام."⁵

¹ تركي رابح عمامرة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية 1965-1931 ورؤساؤها الثلاث، د.ط، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر، 2008، ص 69-80.

² أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الرابع، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 120
³ أمين بلعيفة: التنشئة السياسية عند جمعية العلماء المسلمين، 1956-1931 رسالة ماجستير في التنظيم السياسي والإداري، كلية العلوم السياسية، جامعة الجزائر، 2008، ص 103.

⁴ عبد الملك مرتاض، الموسوعة التاريخية للشباب (محمد البشير الإبراهيمي 1889م-1965م)، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، د.ت، ص 21.

⁵ Journal Officiel de l'Algérie, décret d' 8 mars 1938 relatif à l'enseignement de la langue arabe, p. 42

هذا القرار استهدف المدارس الحرة التابعة للجمعية مباشرةً.

6- قانون محاربة النوادي (1938):

كما صدر قانون محاربة النوادي بتاريخ 20 جانفي 1938، والذي تضمن أيضًا منع بيع المشروبات داخلها¹، وكان الهدف الحقيقي من وراء ذلك هو إضعاف النشاط الثقافي والفكري داخل تلك النوادي، لأنها لم تكن مجرد أماكن ترفيه، بل كانت فضاءات لاجتماع الأفكار، وتبادل الرؤى، ووضع الخطط لصالح الأمة، واتخاذ القرارات الهامة لسير الحركة الوطنية.

"كل نادٍ ثقافي أو اجتماعي يجب أن يصرّح بأنشطته تحت رقابة السلطات، ويُمنع عقد الاجتماعات أو بيع المشروبات فيه دون ترخيص إداري..."²

استُخدم هذا القانون لتجميد نشاط نوادي جمعية العلماء في العاصمة وقسنطينة.

وقد كان لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين رد فعل قوي تجاه هذه الإجراءات التعسفية، حيث لجأ أعضاؤها إلى الصحافة، وكتبوا مقالات معبرة عن رفضهم واستنكارهم لهذه السياسات القمعية، ومن أبرز تلك المقالات ما نُشر في جريدة البصائر تحت عنوان:

"يا الله للإسلام والعربية في الجزائر"³، والذي عكس بوضوح صرخة الضمير الوطني في وجه محاولات طمس الهوية الدينية واللغوية للشعب الجزائري.

يتضح أن السلطات الاستعمارية لم تكن تخشى فقط البعد السياسي المباشر، بل كانت تدرك أن إحياء اللغة العربية والهوية الإسلامية والوطنية يمثل تهديدًا طويل الأمد لبقائها، ولهذا ركزت في ردها على الوثائق التي تُظهر هذا البعد الحضاري المقاوم، فكانت الوثائق التربوية، الصحفية، والخطب الوعظية في صميم الاستهداف الاستعماري.

¹البصائر، 15 أبريل، 1938، ع 108، قسنطينة، ص 3.

²Archives Nationales D'outre-Mer (ANOM), Aix-en-Provence, dossier n° 5H/428, décret du 01 janvier 1938

³البصائر، 08 أبريل، 1938، قسنطينة، ص 1.

ثانيا: دور وثائق جمعية علماء المسلمين في كتابة تاريخ الحركة الإصلاحية وتطور الحركة الوطنية:

شكّلت الوثائق التاريخية ركيزة أساسية في تطور الحركة الوطنية الجزائرية، إذ لعبت دوراً مهماً في توثيق الممارسات الاستعمارية وكشف سياساته القمعية، كما ساهمت في توعية الشعب بحقوقه وهويته الوطنية، ومن خلال المقالات والبيانات والعرائض والبرقيات، عبّر الوطنيون عن مطالبهم وبلوروا مشاريع الإصلاح والمقاومة. كما أتاحت هذه الوثائق توحيد الصفوف وتوجيه الخطاب السياسي نحو هدف التحرر، وبذلك أصبحت الوثائق أداة نضالية بامتياز ساعدت على بلورة الوعي الوطني وتطور أساليب المقاومة.

1-الإسهام السياسي لوثائق الجمعية في تطور الحركة الوطنية

1-1 القانون الأساسي للجمعية (1931):

نص على "عدم التدخل في السياسة" لتفادي قمع الاستعمار، لكنه تضمن أهدافاً وطنية مبطنّة مثل: إصلاح التعليم، الدفاع عن الهوية، نشر الوعي، مما شكل أرضية خصبة للفكر الوطني التحرري. رسّخ مبدأ "العمل من أجل الوطن من داخل المجتمع"، عبر تربية النشء وتهيئة الأجيال للمواجهة السياسية مستقبلاً.¹

1-2 اللائحة الداخلية للجمعية:

حددت آليات التنظيم والانضباط في عمل الجمعية، مما ساعد على ترسيخ العمل المؤسسي وبناء تنظيم وطني مهيكّل يمكن أن يتحول لاحقاً إلى قاعدة دعم للثورة.

¹عبد النور خيثر، أسس ومنطلقات الحركة الوطنية الجزائرية، 1954-1830 د.ط، المطبعة الرسمية السياتين،

1-3 وثيقة المؤتمر الإسلامي (1936):

أبرز وثيقة ذات طابع سياسي صريح، أكدت التلاحم بين مختلف القوى الوطنية، وشاركت فيها الجمعية برؤية إصلاحية عقلانية.

ساهمت في فتح النقاش حول مستقبل الجزائر السياسي، وكسرت حاجز الخوف من العمل السياسي الجماهيري.¹

قامت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالتستر وراء الثوب الديني لمحاربة سياسة الاستعمار الفرنسي، حيث استخدمت الدين كغطاء شرعي لنشاطها الإصلاحي الهادف إلى حماية الهوية الجزائرية ومواجهة محاولات الطمس والتدويب.

وقد تجلّى هذا التوجه في خطاب الشيخ عبد الحميد بن باديس، الذي لم يفصل بين العلم والسياسة، بل ربط بين النهضة العلمية والنهضة السياسية. ففي محاضرة ألقاها في تونس، قال:

"كلامنا اليوم عن العلم والسياسة معًا، وقد يرى بعضهم أن هذا الباب صعب الدخول إليه، لأنهم تعودوا الاقتصار على العلم والابتعاد عن مسالك السياسة، مع أنه لا بد من الجمع بين السياسة والعلم، ولا ينهض العلم إلا إذا نهضت السياسة."²

ويُفهم من هذا الطرح أن النهضة العلمية والدينية التي قادتها الجمعية كانت، في عمقها، مشروعًا وطنيًا ذا أبعاد سياسية، حتى وإن عُثف باللبوس الديني، إذ لم يكن بالإمكان مواجهة الاستعمار مواجهة مباشرة، فتم الالتفاف عليه بمشروع ثقافي تعليمي يوقظ الوعي الجمعي.

¹محمد بلعباس. الوجيز في تاريخ الجزائر، د.ط، دار المعاصرة، 2002 ص 13.

²مازن صلاح مطبقاني، عبد الحميد بن باديس العالم الرياني والزعيم السياسي، د.ط، دار العلم، دمشق، 1999، ص 87.

2- الإسهام الاقتصادي للوثائق في دعم الحركة الوطنية

2-1 وثيقة التقرير المالي (1933):

أظهرت استقلالية الجمعية المالية عن الإدارة الاستعمارية، مما عزز الثقة الشعبية ووسع دائرة الدعم الجماهيري.

مثلت نموذجًا شفافًا في التسيير، مما ساهم في ترسيخ ثقافة الاعتماد الذاتي، وهي من أهم مقومات المقاومة الوطنية لاحقًا.

2-2 محاضرة الصرف المالي:

بينت كيف استخدمت الجمعية مواردها لخدمة مشاريع تربية ودينية وثقافية، مما ساهم في تحصين المجتمع ضد التغريب، وبالتالي تهيئته لمشروع التحرير الوطني.¹

3 - الإسهام الاجتماعي والثقافي للوثائق في تطور الحس الوطني

3-1 اللائحة الداخلية لمدارس الجمعية:

جسدت برنامجًا تربويًا وطنيًا شاملاً، يربط التعليم بالدين واللغة والتاريخ.

لعبت دورًا كبيرًا في تكوين جيل وطني واعٍ بقيمه، مما أدى إلى ظهور قيادات ثورية من خريجي هذه المدارس.

3-2 المرأة في وثائق الجمعية (البصائر):

رفعت مكانة المرأة ودعت إلى تعليمها وتحريرها من التقاليد الاستعمارية والجهل، مما جعلها عنصرًا فاعلاً في المجتمع وفي الثورة لاحقًا.

¹ عبد القادر فضيل، فلسفة ابن باديس في مجال التربية والتعليم، د.ط، مجلة الشهاب، 2002، ص.167.

أظهرت الوثائق أن الوعي الاجتماعي الشامل يشمل كل أفراد المجتمع، لا سيما النساء، وهنّ نصف الأمة.¹

كما سعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى إظهار التمايز بين الجزائر كأمة ذات تاريخ وحضارة، وبين الفرنسيين كأمة منفصلة لا تربطها بالشعب الجزائري أي روابط ثقافية أو تاريخية،² وهو ما مثّل تمهيداً مهماً لإعلان وجود "الشعب الجزائري" كوحدة قومية مستقلة.

كما ركزت الجمعية على محاربة الآفات الاجتماعية التي كانت منتشرة بفعل السياسات الاستعمارية، مثل الخمر، والميسر، والبطالة، والجهل، وسعت إلى إعادة الاعتبار للأخلاق الاجتماعية الإسلامية القائمة على روح الأخوة والتضامن والتكافل بين أفراد المجتمع.³

وفي إطار نشر الوعي والمعرفة، عملت الجمعية على نشر العلم ومحاربة الأمية، حيث أنشأت مكاتب حرّة للتعليم المكتبي للأطفال الصغار، كما نظّمت دروساً في الوعظ والإرشاد داخل المساجد، إلى جانب تنظيم محاضرات توعوية وثقافية داخل النوادي، مما جعلها تمثّل حركة تربوية وثقافية شاملة، تهدف إلى بناء مجتمع جزائري مستنير ومحصّن من الاختراق الثقافي والاستلاب الحضاري.⁴

وفي الأخير يمكننا أن نقول إن ما قامت به جمعية العلماء من إحياء علمي وتاريخي وتراثي، ومن إصلاح اجتماعي وعقائدي هو الذي هيأ النفوس ووحّد الشعب، وأيقظ الحس الوطني، وأن الثورة الجزائرية ما هي إلا نتيجة لهذا الغرس؟ أعرف أن هناك من لا يسلم بهذا، ولكن من الأكيد أن قادة الجمعية، وعلى رأسهم المرحوم عبد الحميد بن باديس، كانوا يخططون لذلك.⁵

¹محمد البشير الإبراهيمي، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بمركزها العام بنادي الترقّي، د.ط، دار الكتب، الجزائر، 1982، ص .

²عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، د.ط، الدار العثمانية، الجزائر، 2013، ص 146.

³احمد بوقجاني، جمعية العلماء المسلمين ودورها في الحركة الوطنية وثورة التحرير الجزائرية، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، 1999، ص 47.

⁴محمد البشير الإبراهيمي، ج1، مرجع سبق ذكره، ص 1.

⁵<https://www.de.embassir.dz> اطلع عليه بتاريخ 2025/05/26، الساعة 10:13 .

4- دور وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تجسيد الوعي والروح الوطنية.

- تحقيق وحدة فكرية وطنية:

جمعت الجمعية الجزائريين حول خطاب واحد: ديني، لغوي، ثقافي، مما مهد الطريق لوحدة وطنية ضرورية للثورة.

- زرع روح المقاومة الفكرية :

من خلال الصحف والمحاضرات والمدارس، أيقظت الجمعية الوعي السياسي بهدوء وبُعد نظر، فكانت المقاومة "ثقافية" قبل أن تصبح "مسلحة"¹.

- تكوين نخبة إصلاحية وطنية:

أسهمت الوثائق في تكوين جيل من المصلحين والدعاة والمفكرين الذين لعبوا دورًا في توجيه الرأي العام نحو فكرة الاستقلال.²

- ربط النضال الوطني بالبعد القومي العربي الإسلامي :

الوثائق تُظهر ارتباط الجمعية بالحركات الإصلاحية في مصر والشام والهند، مما جعل القضية الجزائرية جزءًا من مشروع الأمة الإسلامية والعربية.

¹محمد بهي الدين سالم، ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، د.ط، دار الشروق، القاهرة، 1999 ص 67.
²يحيى عزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية، 1830-1954. د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ت، ص 51.

وبهذه الطريقة استطاعت جمعية العلماء في ظرف قصير نسبيا أن تصبح منظمة جماهيرية ، لها أتباع وأنصار في كل جزء من الوطن، ولها شعب - جمع شعبة-، ومدارس، ومساجد حرة، ومعلمون في كل قرية ومدينة، كما استطاعت بتلك الطريقة أن توحد البلاد فكريا وروحيا بعد أن مزقتها الاستعمار شر تمزيق . ولعل جمعية العلماء هي أول المنظمات التي كسرت الحدود الجهوية، فكان توزيع المعلمين عندها يخدم هذا الهدف، وذلك بتعيينهم خارج مناطقهم الأصلية وتوجيه من كان منهم من شرق البلاد إلى غربها والعكس، وهكذا وهذا الإجراء لم يطبق عند المنظمات الأخرى إلا في مرحلة متأخرة، وبالخصوص عشية الثورة.¹

نستخلص مما سبق ذكره أن وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تعتبر أداة أساسية في دراسة تاريخ الجزائر المعاصر، حيث توفر معلومات قيمة عن دور الجمعية في الحركة الوطنية، والحفاظ على الهوية الوطنية، وتعزيز النهضة الجزائرية، هذه الوثائق تساعد كتابة و فهم أعمق لدور الجمعية العلماء المسلمين في تاريخ الجزائر بصفة عامة وتاريخ تطور الحركة الوطنية الجزائرية جانبها الإصلاحي والاستقلالي بصفة خاصة.

¹مازن صلاح مطبقاني، ج، ع.م.ج ودورها في الحركة الوطنية، 1931-1939 تق: أبو القاسم سعد الله، ط، دار بني مزغنة، الجزائر، 2015 ص 50.

- خاتمة :

لقد شكلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ نشأتها سنة 1931 إحدى أقوى الحركات الإصلاحية الدينية والثقافية والاجتماعية في تاريخ الجزائر المعاصر، وبرزت وثائقها المختلفة كأداة فعّالة في إرساء معالم مشروع حضاري بديل للوجود الاستعماري الفرنسي، حيث لم تقتصر هذه الوثائق على الجوانب الدينية الصرفة، بل تعدتها لتشمل بناء الإنسان الجزائري الحر والمثقف والواعي، فكانت المقالات الصحفية، والخطب الوعظية، والتقارير التربوية، والبيانات التنظيمية، تعبّر عن روح مقاومة سلمية قائمة على الكلمة والحجة والمنطق والتربية، مقاومة اتخذت من القلم والسبورة منابر للثورة الثقافية ضد التغريب والمسح الشخصية والهوية الوطنية .

لقد مارست الجمعية من خلال هذه الوثائق عملاً مزدوجاً؛ فمن جهة كانت تعمل على بناء الإنسان الجزائري علمياً ودينيّاً وأخلاقياً في مواجهة الجهل والانحراف والانسلاخ، ومن جهة أخرى كانت تشكّل رافعة قوية للوعي الوطني، إذ عملت على إعادة تعريف "الجزائري" كشخصية مستقلة عن "الفرنسي"، عبر استعادة التاريخ الإسلامي، وتعزيز اللغة العربية، ومكافحة محاولات الإدماج الثقافي والسياسي. ولم تكن وثائقها مجرد أوراق منشورة، بل كانت تمثل بياناً عملياً لثورة هادئة استهدفت البنية الثقافية والفكرية التي كان الاستعمار يسعى إلى تفكيكها منذ 1830.

وأمام هذا المشروع الإصلاحي الجاد والممنهج، لم تبقَ السلطات الاستعمارية في موقف المتفرج، بل سارعت إلى اتخاذ إجراءات قمعية شاملة بدأت بتضييقات قانونية، كمنع التدريس الحر وغلق

المدارس، وحظر النشاط في النوادي، وانتهت إلى استهداف مباشر لرموز الجمعية من خلال المتابعات القضائية، والنفي، والإقامة الجبرية، والتشويه الإعلامي، وقد بيّنت الدراسة أن رد الفعل الاستعماري لم يكن ارتجاليًا أو عشوائيًا، بل جاء نتيجة وعي عميق بخطورة المشروع الثقافي للجمعية، واعتباره تهديدًا لبنية الاحتلال على المدى الطويل.

ووعليه فقد توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها ما يلي :

- أن وثائق الجمعية العلماء المسلمين الجزائريين كانت وسيلة نضال سلمية ، تهدف إلى إحياء الهوية الإسلامية واللغة العربية ومقاومة المسخ الثقافي الذي فرضه الاستعمار.
- المادة الثالثة من القانون الأساسي للجمعية كانت نقطة ارتكاز في تمويه الأهداف السياسية للجمعية بغطاء ديني وثقافي، ما ساعدها في الاستمرار رغم الرقابة.
- أدوات الجمعية في التبليغ الفكري كانت متنوعة، شملت الصحف (كالبصائر والشهاب)، والخطب، والدروس، والكتب، والندوات، وهي وثائق شكلت وعيًا جمعيًا راسخًا ضد الاحتلال.
- السلطات الاستعمارية كانت على وعي تام بخطورة النشاط الثقافي للجمعية، واعتبرته مقدمة لثورة فكرية تفضي بالضرورة إلى تحرر سياسي، مما دفعها إلى مواجهته بالقوانين والإجراءات القمعية. - شمل مختلف المجالات: التعليم (منع اللغة العربية وغلق المدارس)، الإعلام (تعطيل الصحف)، التنظيم (محرابة النوادي)، والأشخاص (محاكمات ونفي ومتابعة أمنية).
- أثبتت الجمعية فعالية المقاومة الثقافية في مواجهة الاستعمار، وهو ما أثر في الخطاب الوطني والسياسي لاحقًا، خاصة مع انطلاق الثورة التحريرية سنة 1954.
- الوثائق الصادرة عن الجمعية ما تزال اليوم مصدرًا تاريخيًا هامًا لفهم تطور الوعي الوطني، ومجالاً للدراسات الفكرية والسياسية المعاصرة حول النضال اللاعنفي الذي سبق رواده في الهند .

وكتوصية على هذا الموضوع يمكن القول :

- 1- ضرورة إعطاء أهمية كبيرة لوثائق جمعية علماء المسلمين من خلال الدور الذي تمثله في حماية الهوية الوطنية والدين الإسلامي ، حيث ساهمت بفعالية كبيرة في بناء جيل واعي ومشبع بالمبادئ الإسلامية الصحيحة كانت ولا تزال دخرا ومخزون تراثي لا ينضب للأجيال القادمة مستقبلا.
- 2- ضرورة إنشاء مكتبة رقمية يتم فيها معالجة مختلف الوثائق الخاصة بجمعية المسلمين الجزائريين في جهات الخاصة بيها.
- 3- يجب تعزيز الهوية الوطنية ومبادئ الدين الإسلامي وإحياءها في مختلف المؤسسات التعليمية الإبتدائية ، المتوسط ، الثانوية وكذلك الجامعات .
- 4- مطالبة وزارة التعليم في إدراج مختلف وثائق جمعية علماء المسلمين لمناهج التعليمية .
- 5- يوصى بإقامة ملتقيات علمية تناقش فكر جمعية علماء المسلمين الجزائريين تدرس تأثيرها على الحركات الإصلاحية العربية الإسلامية.
- 6- يرجى من المساجد والزوايا الدينية الجزائرية إحياء خطابات جمعية العلماء المسلمين من خلال الجانب الديني .
- 7- إنتاج أفلام وثائقية وبرامج إعلامية عن جمعية علماء المسلمين الجزائريين واهياء شخصيات علمائها عن طريق الأفلام والمسلسلات .

الملاحق

المجلد رقم ١ القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

القسم الأول : الجمعية

الفصل الأول - تأسست في عاصمة الجزائر جمعية إرشادية تهليلية تحت اسم « جمعية العلماء المسلمين الجزائريين » مركزها الاجتماعي بقادي الترمي الكائن ببلمنا، الحكومة عدد 9 بمدينة الجزائر .

الفصل الثاني - هذه الجمعية مؤسسة حسب نظام وتراود الجمعيات الميمنة بالقانون الفرنسي المؤرخ بفترة جويلية سنة 1901 .

الفصل الثالث - لا يسوغ لهذه الجمعية بأي حال من الأحوال أن تخوض أو تتدخل في المسائل السياسية .

القسم الثاني : غاية الجمعية

الفصل الرابع - لغرض من هذه الجمعية هو محاربة الاتجاهات الاجتماعية كالفساد والبطالة والجهل وكل ما يجرمه صريح الشرع وينكره العقل وتحجيره القوانين الجاري بها العمل .

الفصل الخامس - تنتزع الجمعية لوصول إلى غيتها بكل ما تراه صالحا نانما لها غير مخالفة للتوانين المعمول بهما ومنها أنها تقوم بجولات في النظر في الأوقات المناسبة .

الفصل السادس - للجمعية أن تؤسس شعبا في النظر وإن تمنح نوادي ومكاتب حرة للتعليم الابتدائي .

القسم الثالث : أعضاء الجمعية

الفصل السابع - أعضاء الجمعية على ثلاثة أصناف : مؤيدون وتيمة لشرائحهم عشرون فرنكا

عاملون وتيمة لشرائحهم عشرة فرنكات
مساعدون وتيمة لشرائحهم خمسة فرنكات
الفصل الثامن - يتألف المجلس الإداري من الأعضاء العاملين فقط .

الفصل التاسع - الأعضاء العاملين فقط هم الذين ينتخبون كل سنة أعضاء المجلس الإداري المتألف من رئيس ونائب له وكاتب عام ونائب له وأمين مال ونائب له ومراقب واحدهم عضوا مستشارا .

الفصل العاشر - للجمعية أن تنشيء بمركزها بالجزائر مكتبا يكون على رأسه مدير مكلف بإدارة شؤونها ومسالكها

الفصل الحادي عشر - وللجمعية أيضا أن تحتد مكاتب عمالية في كل من المعاملات الثلاث وعلى رأس كل مكتب منها كاتب مكلف بإدارة شؤون الجمعية وهذه المكاتب كلها تكون مرتبطة أتم الارتباط بالمكتب المركزي .

الفصل الثاني عشر - الأعضاء العاملون هم الذين يصح أن يحتق عليهم لقب عالم بالنظر الجزائري بدون تفريق بين الذين تعلموا ونالوا الاجازات بالمدراس الرسمية الجزائرية والذين تعلموا بالمعاهد العلمية الإسلامية الأخرى .

الفصل الثالث عشر - الأعضاء المؤيدون والأعضاء المساعدون يتسلمون كل من راق له مشروع الجمعية من غير التفقة الميمنة بالفصل المتقدم وفراد أن يساعدها بماله وأعماله على نشر دعوتها الإصلاحية .

القسم الرابع : مالية الجمعية

الفصل الرابع عشر - مالية الجمعية تتألف من معلوم لشرائحات الاعضاء بكافة أنواعهم المبيسة في الفصول لمتتمة .

الفصل الخامس عشر - للجمعية أن تلتبس وتقبل من الحكام المحليين اعانات مالية .

الفصل السادس عشر - مبلغ الاشتراكات والاعانات يتقبضه أمين المال ويسلم فيه وصلا .

الفصل السابع عشر - مال الجمعية يوضع باسمها في لحدوي البنوك المحلية ولا يبقى أمين المال منه تحت يده أكثر من خمسمائة فرنكا .

الفصل الثامن عشر - لا يجوز اخراج شي من المال بقصد سره الا بأمر كتابي مسمى من الرئيس والكتاب العلم أمين المال ، وذلك تنفيذا لما يقرره المجلس الإداري .

الفصل التاسع عشر - يصرف مال الجمعية فيما تقتضيه مصلحتها ويوجبه الوصول إلى غايتها للميمنة بالفصل الرابع من هذا القانون الاساسي .

القسم الخامس : الاجتماعات الادارية والعامه

الفصل العشرون - المجلس الإداري يجتمع في الاوقات التي يرفها مناسبة ويجب ان تكون جلساته كلها عمسة في دفتر محاضر الجلسات وكل قرار يتدوره المجلس ولا يكون مسجلا بلخفتر أمد لك ويمتد لغوا عمل عليه ويجب ان يمضي المحضر رئيس للجلسة وكاتبها .

الفصل الحادي والعشرون - ينعتد الاجتماع العام لساائر الاعضاء مرة في السنة وينعتد هذا الاجتماع بمدينة الجزائر اثر استدعاء من الرئيس وزيادة على هذا الاجتماع السنوي يجوز عقد اجتماع آخر في اثناء السنة في الزمان والمكان الذين يعينها الرئيس وبعد ان يتفاوض أعضاء الجمعية في لئتنا الاجتماع لعمومي العادي في برنامج الجمعية وتعرض عليهم أعمال الجمعية في السنة السابقة تحتد جلسة ثانية يحضرها الاعضاء العاملون والمؤيدون والمساعدون فقط

الفصل الثاني والعشرون - إذا شبر خالف بين عضوين أو أكثر من أعضاء الجمعية أو تتيوت سيرة أحد الاعضاء بما تراه الجمعية ملسا بحياتها فللمجلس الادارة ان يعين لجنة بحث وتحكيم تتسمل خمسة من الاعضاء العاملين وخسة من الاعضاء المؤيدون وهذه اللجنة تعرض لتفيجة بحثها وما تراه في التفضية على المجلس الإداري وهذا الأخير يطبق لالتقوبات والاحكام المتصوص عليها في اللئحة الداخلية التي ستوضع للجمعية .

الفصل الثالث والعشرون - لا ينظر في طلب متحق بدل الجمعية الا إذا كان صادرا من ثلت الاعضاء على الأقل ولا يعمل به ولا ينفذ الا إذا ساندق عليه أربعة أعضا الاعضاء العاملين وإذا انحطت للجمعية - لا تدرك الله - وسلم لئلتها ومالها إلى جمعية خيرية اسلامية يعينها المجلس الإداري .

¹ أحمد خطيب، جمعية علماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة للكتاب، الجزائر، 1985، ص 265

الملحق 02: صورة تمثل دعوة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأصولها¹

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على محمد وآله وسلم

دعوة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وأصولها

1 - الإسلام هو دين الله الذي وضعه لهداية عباده ، وإرسال به جميع رسله ، وكتبه على يد نبيه محمد الذي لا نبي من بعده .

2 - الإسلام هو دين البشرية الذي لا تسعد إلا به وذلك لأنه :

أولاً : كما يدعو إلى الأخوة الإسلامية بين جميع المسلمين .

بذكر بالآخر الإنسانية بين البشر أجمعين .

ثانياً : يسوي في الكرامة البشرية والحقوق الإنسانية بين جميع الأجناس والألوان .

ثالثاً : لأنه يفرض العمل فرصاً عاماً بين جميع الناس بلا أدنى تمييز .

رابعاً : يدعو إلى الإحسان العام .

خامساً : يحرم الظلم بجميع وجوهه ويأثم تليله من أي أحد على أي أحد من الناس .

سادساً : يمجّد العمل ويرغب إلى بناء الحياة كلها على التفكير .

سابعاً : ينشر دعوته بالحجة والإقناع لا بالقتل والإكراه .

ثامناً : يترك لأهل كل دين دينهم بدمونه ويحفظونه كما يشاؤون .

تاسعاً : شرك الكفر مع الإقناع في الأموال وشرع من الترفيز والمزاورة والممارسة مما يظهر به التعاون المائل بين المال وأربابه الإراضى والأموال .

عاشراً : يدعو إلى رحمة الضعيف فكيف للماجز ويعلم الجامل ويرشد المسال ويمان المتسرف ويحاذي المتسرف وينصر المظلوم ويؤخذ على يد الظالم .

3 - القرآن هو كتاب الإسلام .

4 - السنة ، التولية والخطبة ، الصحيحة تفسيره وبينان للقرآن .

5 - سلوك السلف الصالح ، الصحابة والتابعين واتباع التابعين ، تطبيق صحيح لهذا الإسلام .

6 - شهر الئمة السلف الصالح لصحق الفهوم لحقائق الإسلام وتوضيح الكتاب والسنة .

7 - الدعوة كل ما أحث على أنه عبادة وتربية ولم يثبت عن النبي صل الله عليه وآله وسلم لفظه وكل بدعة ضلالة .

8 - للمنفعة كل ما انتفعت به حاجة الناس في امر دنياهم ونظام معيشتهم وبسطة شؤونهم وتقدم عمرانهم مما تفره أصول الشريعة .

9 - أفضل الخلق هو محمد صلى الله عليه وسلم لأنه :

أولاً : اختاره الله لتبليغ اكمل شريعة إلى الناس عامة .

ثانياً : كان على لكل الخلق الفيشرية .

ثالثاً : بلغ للرسالة ومثل كمالها ببلاته وسيرته .

رابعاً : عاش مجاهداً في كل لحظة من حياته في سبيل سمادة البشرية جمعة حتى خرج من الدنيا ودرعه مرهونة والسمل والحكمة .

كل حده سبلي : ادعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ، وسبحن الله ، وما أنا من المشركين .

— 5 —

11 - أفضل المؤمنين هم الذين آمنوا وكانوا يتقون وهم الإبرياء والمسلمون حفظ كل مؤمن من ولاية الله على قدر حظه من تقوى الله .

12 - التوحيد أساس الدين فكل شرك ، في الاعتقاد أو في القول أو في الفعل ، هو باطل مودود على صاحبه .

13 - السمل للمصالح العبرتي على التوحيد ، به وحده كنهية والسعادة عند الله فلا التسبب ولا الحسب ولا الحظ بالذي ينهي من الظالم شيئاً .

14 - اعتقاد تصرف أحد من الخلق مع الله في شيء ما ، شرك وضلال ومنه اعتقاد النور والحيوان .

15 - بناء القباب على القبور ورتد السرج عليها والذبح عندها لأجلها والاستغانة بأهلها سلال من أعمال الجاهلية ومضاهات لأعمال المشركين فمن عمله جهلا يعلم ومن أقره من ينتسبه إلى العلم فهو ضال مثل .

16 - الإرضاع الحرفية بدعة لم يرمها السلف وميناماً كلها على الخلق في الشيخ والتميز لأتباع الشيخ وخمعة دار الشيخ وأولاد الشيخ إلى ما هناك من استفسار وأذلال وإعانة لأهل الأذلال ... والاستغناء ... ومن تصيد للعتول ولمانة لأهم وقتل للشعور وغير ذلك من الشرور ...

17 - تدعو إلى مادماً إليه الإسلام وما يفتاء منه من الأحكام بالكتاب والسنة وعذي السلف الصالح من الأئمة مع الرحمة والإحسان دون عدوة أو عدوان .

18 - الجامعون والمغزورون أحق الناس بالرحمة .

19 - للمماندون المستحقون أحق الناس بكل مشروع من التقوية .

20 - عند المصلحة العامة من مصالح الأمة ، يجب تناسي كل خلاف يفرق الكلمة ويصح الوحدة ويوجد للشر الشفرة . ويحتجم القارز والتكاتف حتى تنفخ الأئمة وتزول الأشدة بأن الله ثم بقوة الحق وأذراع الصدق وسلاح العلم والسمل والحكمة .

كل حده سبلي : ادعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ، وسبحن الله ، وما أنا من المشركين .

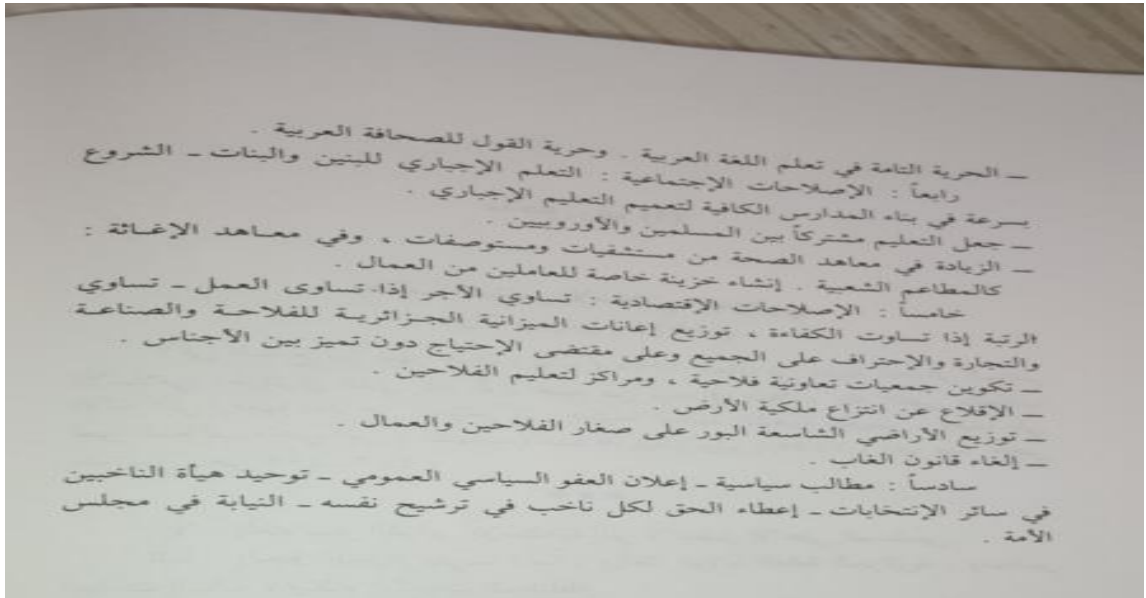
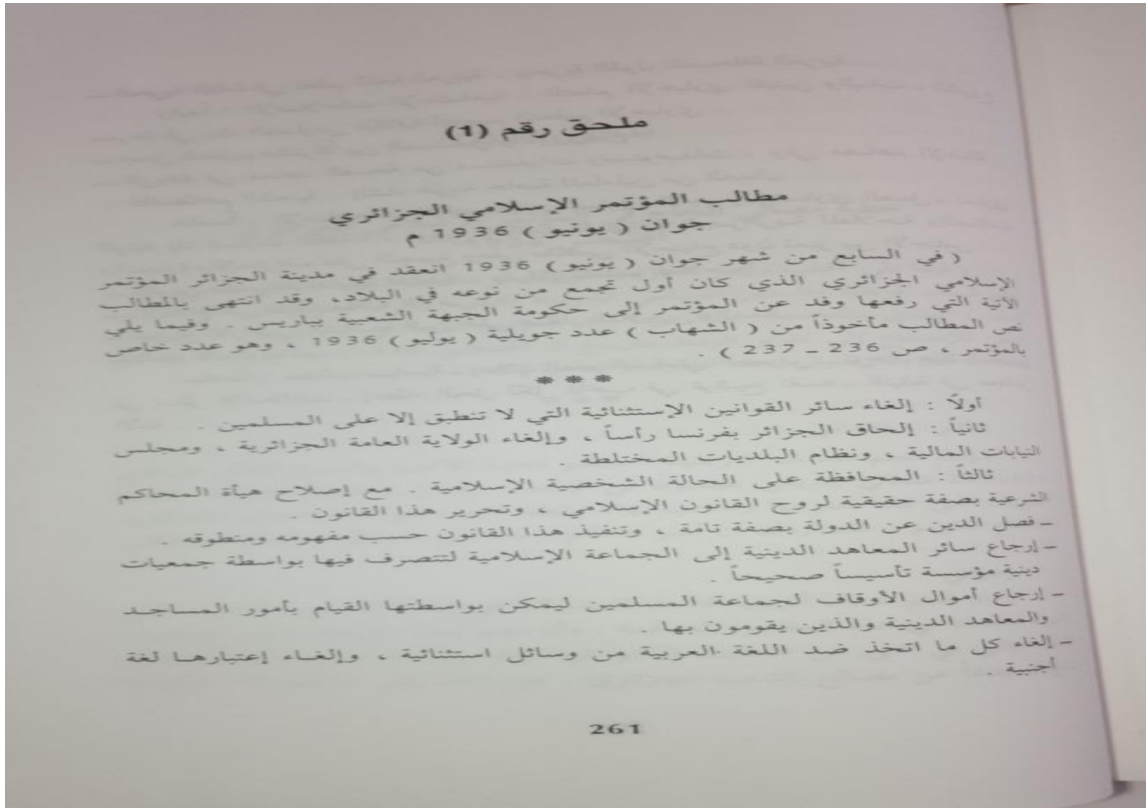
جزء الثامن

بسنطونية بالجامع الأخر اثر صلاة

الجمعة 4 ربيع الأول 1366

¹الشنهاب ، م 13، ج 4 ، 11 جوان 1937م ، ص 176.

الملحق 03: صورة تمثل المؤتمر الإسلامي 1936م¹



¹أحمد خطيب، جمعية علماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المرجع السابق ذكره ، ص 261-ص262

الملحق 05: صورة تمثل تقرير الذي قدمه مجلس إدارة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
للحكومة الجزائرية¹

بسم الله الرحمن الرحيم

التقرير الذي قدمه مجلس إدارة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الى الحكومة الجزائرية
بعد اجتماعه المنعقد في 5 اوت سنة 1944 في المسائل الدينية الثلاث. (1)

المساجد - التعليم - القضاء

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بحكم أمانة الدين وعهد الله . وشهادة
الواقع تعتبر نفسها مسؤولة عند الله وأمام الأمة الجزائرية عن الاسلام ومعاييده وتعليمه
ولغته وجميع شعائره الحقيقية واحكامه القضائية .

وتعلم أن الحكم القاطع في الاسلام في مسألة المساجد هو أن التصرف فيها
لجماعة المسلمين دون سواهم ، وان أئمة المساجد ومن جرى مجراهم يجب أن يكون
امرهم راجعا الى جماعة المسلمين دون سواهم في الاختيار والتولية والعزل والمراقبة

الملحق 06: صورة تمثل وثيقة حول الذكرى 8 ماي 1945م².



¹ عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945م، المرجع السابق ذكره، ص277
² بصائر، ع 35، 10 ماي 1948م، ص277

الملحق 07: تقرير المالي الذي حرره أمين المالية مبارك الميلبي للجمعية¹

السنة الأولى
ثمن النسخة ٥٠ م
العدد ٢

تصدرها الجمعية تحت إشراف رئيسها
الأستاذ
عبد الحميد بن بابوي
برأس تحريرها
الأستاذان
العقبي والزهري
صاحب الامتياز: أحمد بوشمال
تلفون الإدارة: ٥١٥

المراسلات
تكتبها بهذا العنوان
ACH-CHARIA
Journal Religieux
13, rue A. Lambert, 13
CONSTANTINE
الإشتراكات

عن سنة ٣٥ ف
ولثلاثة ٢٥ ف
عن نصف سنة ٢٠ ف

التبوية المحمدية

التقرير المالي
للسنة ١٩٥٢
حججنا العظام المستنيرين الجزائريين

من ذهب عن ساني وليس مني

تم جعلناك على شريطة من الأمر فاليها

Constantine le 24 Juillet 1955
تسبطينة يوم الاثنين ١ ربيع الثاني ١٣٥٢
تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع

التقرير المالي

عن السنة الثانية

لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

حرره أمين مالية الجمعية الأستاذ مبارك الميلبي

مطلب بتربيته آية • يا أيها الذين آمنوا
تو انفسكم ولعليكم نارا وتوودها الناس
والمجانرة • قال علي بن ابي طالب • من
وكرم وجهه منسرا للآية •
• طورا الفسح واهليكم الخير وادبهم •
فاذا باتم المرء اشده واصبح عضوا عاملا
في لهيته الاجتماعية فان كان عنيا ضلبي
امت يتطلب أهل العلم لتربيته آية •
«عاسلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون»
وان كان عالما فعليه الارشاد وبذل النصيحة
للآيات والاحاديث الكثيرة في هذا المعنى.
ولقد كان سلفنا صالحا بهذه التربية
ثم خلقتهم اجيال ابدها عن التربية ابدها
عن زرعهم • فان حفظها من القل والشقا.
على نسبة تنفرطها في تلك التربية الاسلامية
ولانت مصداق آية • فطال عليهم الابد
قتت قلوبهم وكثير منهم فاسقون •
وقد يتنذر المخدول قسوة قلوبه
وفسوق جوارحه لتطول المعهد ويده عن
الطيب الصالح • وانقطع هذا المذر فقل الله
على تلك الآية بما يحذر من اليأس وربيت
على الرجاء • قال - جلت حكمته - :
• اهلوا ان الله يبعي الارض بعد موتها •
ولقد لم تدمر الاجيال البعيدة عن

اما غيره فلتبس عليه الطرائق حتى يظن
انه على سبيل نجات وهو على شفا حفرة
من الهلاك •

الا وان سبيل السادة الاستقامة •
ووسيلة الاستقامة التربية الحسنة • ولا
غنى ليشر • عن التربية والتهذيب •
واعلم بان الناس من طينة

يصدق في الثلب لما التالب
لولا علاج الناس اخلاقهم
اذا لسفاح الحمأ اللاذب

والرب اول وصف وصف الله به
نفسه في فاتحة كتابه العزيز • ولعل وجه
اوليته التنبيه على أهمية التربية • وان في

تكرار الفاتحة في كل ركعة من صلواتنا
ما يعول دون النفقة عن هذه الاهمية •
والمرء ما دام كالا على غيره مكفولا
لابويبه او احد اوليائه فالكفايل له

الحد لم رب العالمين والصلاة والسلام
على الانبياء والمرسلين وأكل ذلك لحقهم
أفضل الحاق اجمن وعلى آله الطيبين
الطاهرين وعلى اصحابه المهادين المعتدين
وعلى من سلك طريقهم في اتباع الحق
ونصرة الدين جلتا الله واياكم من هؤلاء
السالكين •

تم السلام عليكم ايها بلجح السالم
من امراض الاغراض وادواء الالهواء !
السلام عليكم ايها بلجح المسكر (سكر
الننين) = غير المسكر لقيوده بلوه
وامتنان الالهوام !

السلام عليكم ايها بلجح المرجو لنشر
سبيل الاخوة مقرونا بالنصيحة وتغيير
المسكر !

اما بعد فان السادة مطلب كل عاقل
واعق • وانا يتنذر العاقل باصابة سيئاتها •

¹الشرعية، ع2، ص1

الملحق 07: صورة أعضاء جمعية العلماء المسلمين¹



صورة تمثل المشاركين في الاجتماع الأول لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين¹
الجالسون من اليمين إلى اليسار الشيوخ: عبد القادر بن زيان، العربي تيسي، الأمين العمودي،
عبد الحميد بن باديس، البشير الإبراهيمي، مبارك الميلي، الطيب العقبي، أما الواقفون من
اليمين إلى اليسار الشيوخ: المعبد الزاهري، محمد خير الدين، يحي حمودي، أبو اليقضان.

¹ انظر: محمد علي ديس، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج 01، مطبعة التمارنية، دمشق، 1965، ص: 21.

الملحق 08: صورة تمثل لوثيقة قيمة المرأة في المجتمع¹

المسوس وهذه غاية مقصدهم معروفة راجع رسالة الرد على الدهريين بحمل الدين الاتقيا في ونحن الترتامين لا نعتبر هذه الطائفة المادية سوى طائفة لم يلقها الحجاز القرآن ولم تقفه حتى قوله تعالى - قل لمن اجتمعت الامس والخن على الله - يالوا يعلق هذا القرآن لا ياتون بینه واركان بعضهم لبعض نظيرا - قال الله هذه الطائفة اللادية يلتفتا رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لامت وكنت من المسلمين ولم تكن من الملعدين وايضا هؤلاء الملعدون الذين نصبرهم من المرغوبين في [لعل ساتلين] اشرف من طائفة الاتقامين والدليل على اتقائهم على الاتقامين مع الحادوم وانكارهم الجراء على الحبر والشر الا نراهم قد تغيروا ابدان ملتهم بملوهم المادية والطبيعة بمكس طائفتنا الاتقامين الذين يطلق عليهم قول الشاعر :

اصي بقرد بصيرا لا اياكم

قد ضل من كانت العيان تبديه
تبولاء العيان المبر عنهم بالاتقامين او المرابطين
هم الذين كانوا قادة الامة الاسلامية قبل ظهور جماعة المعلمين ولا يظن با تلك انا تصد بكلامنا حقا بعض الاشخاص المتبين بل تصد بكلامنا المبهلة الاتقامين الذين يتولون : ايريد عبد الحميد بن باديس وجماعته الملعدون ان ترك لهم الامة ليعلموا الكتاب والمسكبة وتذهب لتصل لعالمها العام وتتركنا في زوايانا قايين ومن ياتينا بالبل الحيرب الذي تقفه على الاكل اللذيذ

و نحن الاخسرون ا ايريدون ان تكون الامة الموزونة بتور القرات - وضح عن المرابطين كانوا طائفة الهندوس الشيوعيين لا يعيش الا الا بما تكسبه ايديها فلا واجلادها لا تريد منهم حسلا - بل فليتركوا الامة في انفسها فهي التي تتاجر وتفسد وتخرت وتفسد ونحن الاتقون لا تريد علما ولا تقرا لمن هم لنا تليعون والذين هم بنده ودم لنا يسابقون يا حسرة علينا مشر الطوقين - لقد اهدت عيتنا الحياة جمية المصلحين قذ - لم تنه من وعظنا وارشادها الامة لتسكنن لاعمالا من العرقين ويستظل لها مشائين -

ليون (فرانس) نسي محمد الصالح

قيمة المرأة في المجتمع

المرأة من الامة كالروح من البدن والراحة من اليد اذا صلحت صلحت الامة كلها واذا فسدت فسدت الامة كلها . وهي المديرة الاولى التي تنقذ في طور الامومة على ولدها كأم كل كانت حين تروى عملية يتخذها حورق في جعل الحياة وسلاها يتدى به في الظلمات . اذ كانت تصف الرجل الذي تتوقف عليه الرجولة الكاملة . واين كان هو قرانا عليها في الاغنى ومقدما عليها في الوطن (القيمة على الصفحة السادسة)

بيتة ولا حتى ولا كتاب غير والى حسنا بضم ذلك جماعة الامة يظهر الشرف في الدين من اجم ايدع الناس من الروح الذين فصاحين في الفيل التي لا تلت الى الدين بمسلة بل هي القيمة على تاليه وبمسلة لاكتنه كالاتحاح في ريشة القالب والشاهد والفضل المبردة سينا . ومع ذلك (يظنون انه رائدين آتوا وما يتقدمت الا انقسم وما يتحرون) حرة بكرورة الجزائر

قيمة الشباب الضم

عش الغجر اشر !
قيمة في ربه الايسر حسله (رحمه الله)
تشار القلتين السيد (ابرك بن محمد بن جواح)
تكني بترابيل سها :
عن الجزائر في اشر حسنا
بار عادم جدها
الاسيد الياي سطر وجالفا
والاوسد القاض شهيد عواما
القلد الذكرى قلنا - عادل -
وانس كل متكرر حسنا
صفت به ربيع الية حد ما
الوي به الجلال من حسنا
= = =
وبح الجزائر قا صحت لما
اسلما حسنت لما دنيا
= = =
في اشر التمثل تياتا اشر
كل القوم الى الردى سراما
ما في بكا اليكني قلند وجالفا
فصل اذا سلا لم من سدا
ريهنا تا قيمة شيد (تيرتت موسى بن
المازي لاجسي) الاساح صلح - ثروة - حوز
برج القدر في القعدة برون - الصار - وجالفا
وسل جمية الاله صلحا
يهدر يده ام كرك المصح طاج
ام القيس قد صحت لها البرقع *
وسنها :

ايريدنا اسلما ان المرءة شريكة الرجل في الجراء
وكان القوم الطائفة اشرف من سب الامة
و جوت على استبداد القوم الدينية ربط حسنا
فانا وجدنا - وبلا ذلك ان كان الكثير يعاسلنا
لقرت سامة اشاح ليس غير -
ولا كان بعض الامميا يتكبرون عليها المسلم
شيرة ساهما الرطب والارصاد كثيرة وان كان ذلك
من وراء حجاب -
ولست ادرى ولا (التميم) يدري اذا يتعلم
المرأة حائرة بل نسي الحوض والارصاد مسكبة
من يلقا ان الدين الاسلامي جعلها راحة في بيت
ورحبا * ومن واجب الراس الاطلة ويشترن ربه
من يتلها ان الذين يدسها ان تفل من صرما
وان تفل وبيها الا ما تفرمتا ولس لا يبرج
تبرج الشاهلية الا في ربه الجماعية الاثيرة ذلك
البرج التي صلحا مطح الانتظار وحقق السهام
السوية الطرف القدر - - وان كانت منظمة بذلك
الفتاح الشاهدي في في القيمة كغيره بتريد
برقا والحلا والاشارة اهورن من عدله وحسنه كنه
المشهورون حسنا قهر من العذر الاتم القوي
بالقصر الاتي على بيان العلة من القراءه ووزر
المرأة في ذلك على الرجل الطوم الذي شرب بها
وبين الكس - - قوم المدينة سرون من حديد
قاهرة فية الرحة ويطا - من قيله العاصم

سقول الفخ في المرءة تصدح سراج الحوض
والارصاد والصلح رية للاختلاف بالرجل والقصورج
من طور ارتكبا الى مزاجهم وتترك الحياة وكما
تقرر ان الصلح في الصغر والاختلاف غير عطر في
ذلك السن واصل فرض عطره لم تستطع للمرأة
حلات استثنائية ينج لما فيها الاختلاف مسكبة
لكل الشاهدة والفين وغير ذلك - وما الذي يصحها
من سراج الحوض والارصاد كثيرة كما تكسبه السلف
الفرع يضمن ويضمن * وشرمت المؤمن اللاتي
تترت فيهن آيات الحبيب بضرورة مسكن
يتضمن فيهن ويسان فيبين من وراء حجاب
قل حالي - - وانا ساكثرهن سدا ماسا قهرن من
وراء حجاب -
والا لامة ان الذين يتولون ان يحاروا بين
المرأة وسراج الحوض والارصاد والعلم يتدارن بغير

(قيمة على الصفحة السادسة)
المرءة والاداع - هي خيرة قرانها في تدبير
لاشرف الاله المرءة واليه - وشاهدا على ربه
سائر الامة - وشاهدا القوية التي هي لنا عواما
كلاسي كره - ومن اجل ذلك كانت الاحلاف
التي تروى الاممات عليها ايضا مع طور الصيا
الفرح في تروى ما يروى على الملوك والامة في
طور العفوة -
اتن حسنا قبل ان امرت القوي
صانف تلى حسنا
وذا الفتاة الفتاة القصوات العجية والوطنية
قبل الاسلام وحده كليل لنا قيمة المرأة في الفصح
واترها القوي فوس عليه السراح حين الفصح آل
تروى من الف في القوي سها رحما قلله ساروم
من كنه الا قول امرأة قرون : (لا تفرح مني
ان يلقا او ان يلقا) وانه القوي سها
احل بيلاهم القدر ايضا اجسامهم واستاح القدر
من قهرم جبال يطرقت اما السن فتمشور من
قيمة شية وشاهدا عفة القيل الحلال ريد انتاد
الوطن قهر من مسكبه وحده عفات القاصين
حه -
وما لا والقوي سها ونحن عرب اشر حسنا
وشاهدا القوي سها في مشاركت الرجل في القوي
بمسلة اشرف الامة على القوي سها
القيمة في القوي سها قبل ان ام ككرم
على
آثاره
صن
تغير ان - عس لو تحونا
يخن سياتا ويقل لسم حسنا
برامنا هدا
وذا جهه لير انه يلقا ترمقل - تاليا وسنا
عجبة جد حريد ربي الله حسنا لما الى البين
سلى الله عليه وسلم فرض في غير حرام قبل لها
لقد عيت على عس - عفات كلا راحة لا يفرح
لقد ايده اذ الصلح رسم وتحسد لكل وتكسب
الفسوم - وقدرى الصيف - ولسن على سواك
الخط -
وان حيدر قولى حسنا هذا - من ام امرأة لكاتب
وسعد في بيت مروج الاصل في قهر الرجل - وان
كن القوي سها من سبل المرءة - وان في
يت السيف الاطرح على الله عليه وسلم شكلا لارائه

البصائر، عدد 8، ص 1



مدرسة التربية والتعليم تعليم البنات وصورة عبدالحميد بن باديس





صورة احمد توفيق المدني (1898-1983)

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- الشهاب ، م13، ج 4 ، 11 جوان 1937 م .
- 2- بصائر ، ع 35 ، 10 ماي 1948 م .
- 3- الشريعة ، عدد2.
- 4- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ج2، ط.1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1992.
- 5- أعبد الحميد عبدوس، رجال حول جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار الوعي، الجزائر، 2006م.
- 4- أحمد حماني، العلامة عبد الحميد بن باديس رائد النهضة الإسلامية الحديثة في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط3، 1984.
- 5- أحمد خطيب، جمعية علماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة للكتاب، الجزائر، 1985، ص 265.
- 6- أرسلان شكيب، حاضر العالم الإسلامي، ج2، المطبعة السلفية، القاهرة، 1930م.
- 7- أمين، أحمد، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، ط.1، بيروت: دار الكتاب العربي، 1989.
- 8- أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية، ط1، دار مهى الجزائر، 2007.
- 9- أبو يعلى الزواوي، الحق المر: مقالات في الإصلاح والدين والسياسة، دار الأمة، الجزائر، ط1، 2004.
- 10- الطيب العقبي، مجموعة الخطب والمقالات، دار الأمة، الجزائر، ط2، 1991.
- 11- عمار بلخوجة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: مواقف ومراحل، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1985.

- 12-عمار حبوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
- 13-علي الصلابي، كفاح الشعب الجزائري، بيروت، دار ابن كثير، ج2.
- 14-علي كافي: مذكرات من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946 . 1962م)، دار النور، الجزائر، 1999م.
- 15-علي حياء، الصحافة الإصلاحية الجزائرية من خلال التأسيس إلى التفاعل الإعلامي (1900-1954)، ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان، 2014.
- 16-أمين أحمد، زعماء الصالح في العصر الحديث، لبنان: دار الكتاب العربي، 1989.
- 17-محمد صالح الصديق، عبد الحميد بن باديس: العالم المجاهد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.
- 18-عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945: دراسة تاريخية وإيديولوجية مقارنة، الجزائر: المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والتوزيع، 1996.
- 19-عبد الكريم بوصفصاف، جهاد المرأة الجزائرية في ولاية سطيف وتضحيتها الكبرى (1931-1962م)، المنظمة الوطنية للمجاهدين، مديرية ومكتب المجاهدين، ولاية سطيف، جويلية 2002.
- 19-عبد القادر فضيل، فلسفة ابن باديس في مجال التربية والتعليم، مجلة الشهاب، 2002.
- 20-عبد الله شريط، المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1994.

- 21- محمد ناصر، البيان والتبيين في خطب عبد الحميد بن باديس، دار الأمة، الجزائر، 2004.
- 22- بوصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945: دراسة تاريخية وإيديولوجية مقارنة، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والتوزيع، الجزائر، 1996.
- 23- حميداتو، مصطفى، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الأولى، 1997.
- 24- خير الدين محمد، مذكرات، ج1، ط1، الجزائر: مؤسسة الضحى، 1951
- 25- محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية 1919-1936، ترجمة: أحمد بن عبد البار، ج1، ط.د، دار الأمة، الجزائر، 2011.
- 26- محفوظ قداش، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر (1830-1954م)، ترجمة: محمد المراضيو، منشورات الجزائر، 2008.
- 27- محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج2، تحقيق وتعليق: عمار طالي، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- 28- محمد بن ساعينة، قراءة في مسار الجهاد السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال تجربة رئيسها الإمام ابن باديس في المؤتمر الإسلامي 1936م، جامعة الجزائر، مجلة المصادر، العدد 12.
- 29- محمد حربي، جبهة التحرير الوطني: من الحرب إلى الحكم، ترجمة بشير السباعي، دار الفارابي، بيروت، 1980.
- 30- محمد بلعباس، الوجيز في تاريخ الجزائر، دار المعاصرة، 2002.

31- محيي الدين الطيب، الجزائر من 1830 إلى 1954، الطبعة الأولى، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985.

32- نور الدين ثنيو، إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، 2015.

33- نصر الدين سعدون، أحداث 8 ماي 1945م: ذكرى تضحيات جسيمة وعبرة كفاح مرير، مجلة الذاكرة، العدد 2، الجزائر، 1995.

34- رابح تركي، عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار ANEP، الجزائر، 2005.

35- رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، الجزائر: المؤسسة الوطنية للاتصال، 2001

36- رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائرية (1931م - 1956م)، ط. 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

37- صالح حميد مطيقي، العمل الجمعي للعلماء المسلمين الجزائريين ودوره في الحراك الوطني الجزائري (1931-1939م / 1349-1358هـ)، بحث مكمل لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة الملك عبد العزيز، 2009.

38- صالح فركوس، دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على الهوية الوطنية، دار الإمام مالك، ط1، الجزائر، 2010.

39- سفيان فلاح، النشاط السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من 1936م حتى 1956م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، جامعة تلمسان - أبي بكر بلقايد، 2015.

- 40- شريف غلام الغوث، موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من التحولات السياسية من خلال جريدة البصائر (1945-1956)، مذكرة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، 2015.
- 41- شريف شحاتي، الموقف الجمعي للعلماء الجزائريين، دراسة تحليلية في نشاطهم الإصلاحية بين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، ماجستير في العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009.
- 42- شيخ عبد الرحمن، من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، 2009.
- 43- طيب بوحيلة عبد اللطيف، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى 1962، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 1997.
- 44- عياش حفصي، أثر الحراك الوطني في شعر مفدي زكريا، مذكرة ماجستير في الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة المدية، 2016.
- 45- علي الصلابي، كفاح الشعب الجزائري، بيروت، دار ابن كثير، ج2.
- 46- عبد القادر فضيل، فلسفة ابن باديس في مجال التربية والتعليم، مجلة الشهاب، 2002.
- 47- عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945، المؤسسة الوطنية للنشر، 1996.
- 48- عبد الكريم بوصفصاف، جهاد المرأة الجزائرية في ولاية سطيف وتضحيتها الكبرى (1931-1962م)، المنظمة الوطنية للمجاهدين، 2002.
- 49- عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، 1996.

50- عبد الكريم بوصفصاف، جهاد المرأة الجزائرية في ولاية سطيف وتضحيتها الكبرى (1931-
1962)، 2002

51 Journal Officiel de l'Algérie, décret d' 8 mars 1938 relatif à
l'enseignement de la langue arabe

52 Archives Nationales D'òtre-Mer (ANOM), Aix-en-Provence,
dossier n° 5H/428, décret du 01 janvier 1938

فهرس المحتويات :

شكر وتقدير

إهداء

..... مقدمة

مدخل :لمحة عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م

.....ص11

..... ظروف النشأة.

..... تعريف بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

..... أثر جمعية في تغيير الفكري بين فئات الشعب

..... أهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الفصل الأول: دراسة وتحليل وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين السياسية والاقتصادية

.....ص18. 1936/1931 م.

..... أولاً: الوثائق السياسية

.....1-دراسة لوثيقة قانون الأساسي للجمعية 1931

.....2-وثيقة المؤتمر الإسلامي 1936

.....3-وثيقة فصل الدين عن الدولة .1949

4-نصوص من الخطب

ثانيا: الوثائق الاقتصادية

1-وثيقة التقرير المالي للجمعية 1933.....

2-محاضرة الصرف المالي للجمعية

الفصل الثاني:دراسة وتحليل وثائق جمعية علماء المسلمين الاجتماعية والثقافية
.....ص43

أولا: الوثائق الاجتماعية

1-المرأة في وثائق جمعية علماء المسلمين

قيمة المرأة في المجتمع (البصائر)

ثانيا:الوثائق الثقافية

1-وثيقة افتتاح معهد ابن باديس بقسنطينة 1947.....

2-وثيقة البعثات الطلابية 1951.....

الفصل الثالث:موقف السلطات الاستعمارية ودور الوثائق في تطور كتابة الحركة الوطنية
.....ص56

أولا:موقف السلطات الفرنسية

ثانيا: دور وثائق جمعية علماء المسلمين في تطور الحركة الوطنية

خاتمةص67

ملاحق.....ص71

قائمة المصادر والمراجع

فهرس المحتويات

ملخص

الملخص باللغة العربية :

تتناول هذه الدراسة تحليلاً معمقاً لوثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خلال الفترة 1931-1945، مركزة على الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لتلك الوثائق، مثل القانون الأساسي واللائحة الداخلية والتقارير المالية ووثائق تخص المرأة والتعليم، كما تقدم نقدًا وتحليلاً لمضامين الوثائق لفهم أبعادها الفكرية والتنظيمية، وتبرز دورها في دعم الحركة الوطنية الجزائرية وموقف السلطات الاستعمارية منها، مما يعكس الأثر البارز للجمعية في بناء الوعي الوطني ومقاومة الاستعمار الفرنسي.

الكلمات المفتاحية:

جمعية العلماء المسلمين، الوثائق السياسية، التعليم، الاستعمار الفرنسي، الحركة الوطنية.

Summary_-

ملخص باللغة الإنجليزية

This study provides an in-depth analysis of the documents of the Association of Algerian Muslim Ulama during the period 1931–1945, focusing on their political, economic, social, and cultural dimensions. It examines key texts such as the association's constitution, internal regulations, financial reports, and documents related to women and education. The study also offers critical insights into the content of these documents to understand their intellectual and organizational significance, highlighting their role in supporting the Algerian national movement and the colonial authorities' reaction to them. This reflects the Association's significant influence in fostering national consciousness and resisting French colonialism.

Keywords :

Association of Algerian Muslim Ulama, political documents, education, French colonialism, national movement